جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات أدبية

أدب حديث و معاصر

رقم :ح2019/6/31

إعداد الطالب:

عرجون حنان

عريبي بدرة

يوم :.2019/06/22

صراع الهوية والذات في رواية "حتى العصافير هاجرت" لـهاجر ميموني

لجنة المناقشة:

سعاد طويل	أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
زاغز نزيهة	أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
أمال منصور	أ م أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2019 - 2020

بسم الله الرحمن الرحيم
صلہ
صلہ

شكر وعرفان

بعد الفضل الذي منه الله عز وجل علينا وأوصلنا لهذه المرحلة نشكر الله العظيم

ونحمده على إنجاز هذا البحث المتواضع كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر

والعرفان إلى:

أستاذتنا الفاضلة نزيهة زاغز على ما أكرمتنا به وتوجيهها لنا وتصويبها لأخطائنا

ونسأل المولى عز وجل أن يجازيها كل خير فلها منا فائق الاحترام والتقدير

مقدمـــــــة

مقدمة:

يعتبر الأدب من الوسائل التي عبّرت عن نواحي مختلفة في الحياة فدخل جميع المجالات وعبّر عنها بكل أجناسه سواء بالشعر أو المسرح أو الرواية أو القصة، وتختلف مواضيعه بتعدد مجالات الحياة إلاّ أنه في الآونة الأخيرة وبسبب الحروب والهجرات، أصبحت الهوية والبحث عن الذات شغل الأدباء الشاغل، للتعبير عن حالات الضياع والتشتت في شكل روائي جميل وأسلوب ملفت بسيط، فصارت موضوعا يمسّ الإنسانية، لأن هويتنا هي من تعبّر عنّا إلاّ أنّ ما يحصل في بعض الدول أو أغلبها يفصح عن الكثير من المعاناة التي دفعتهم للهجرة خاصة إلى دول الغرب وهذه الظاهرة نالت الحظ الوفير من الكتابة عنها.

ولقد كان السبب في اختيارنا لهذا الموضوع بالذّات أنّ الرواية تعكس لنا واقعا معاشا ومعبّرا عن هموم الإنسان فهي تعبّر عن الإنسانيّة، كما أنّ الرواية لم تدرس من قبل ولهذا حاولنا الغوص في مغامرة جريئة لنكتشف فيها أغوار هذه الرواية وماهي الجوانب التي مستها، وبناء على هذا ارتأينا أن نطرح جملة من الإشكالات التي ستظهر مضمون الموضوع أكثر وهي كالآتي: ماالهوية؟ وما الذّات؟ وكيف تتصارع مع بعضها وتتصادم؟

وبغية الوصول إلى الأجوبة عن هذه الأسئلة اعتمدنا على خطة تتكوّن من تمهيد يعرّف لنا بالموضوع وفصلين وخاتمة .

أمّا الفصل الأوّل جاء بعنوان الهوية وأبعادها فيتكون من عنصرين وسمنا الأوّل بـ:

ماهية الهوية وجاء فيه :مفهوم الهوية لغة واصطلاحا ،والهوية في الفلسفة وفي علم النفس وعلم الاجتماع، أمّا العنصر الثاني فجاء معنونا بـ :أبعاد الهوية ، تناولنا فيه الهوية الدينية والهوية الاجتماعية والهوية الثقافية والهوية القومية، أمّا فيما يخص الفصل الثاني جاء بعنوان صور الصراع بين الهوية و الذات فقسمناه هو الآخر إلى عنصرين: العنصر الأول

كان موسوما بماهية الذات وجاء فيه :الذات لغة واصطلاحا وخصائص الذّات وأبعادها والصراع : لغة واصطلاحا، أما العنصر الثاني فكان كالآتي: صور الصراع جاء فيه الصورة الجسدية والصورة النفسية والصورة الاجتماعية، وأنهينا بحثنا بخاتمة ضمّت أهمّ النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث .

أمّا المنهج الذي اتبعناه في هذا البحث فهو المنهج النفسي مع الاستعانة بآليتي الوصف والتحليل.

ولقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي سهلت علينا أعباء هذا البحث في رواية "حتى العصافير هاجرت"، وأهمّها: "الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابري لرضا شريف، و "الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية" لخليل نوري مسيهر العاني و"مفهوم الذّات بين النظرية ولتطبيق لقحطان أحمد الظاهر.

ولا نزعم أن إنجازنا لهذا البحث كان أمرا هيّنا بل جاء في طريقنا ما يعيق أحيانا وان الموضوع ليتسم بالشمولية والإلمام به أمر صعب نوعا ما وذلك لاتصاله بعلوم أخرى غير الأدب كعلم النفس والاجتماع والفلسفة وقلة الدراسات حول المدوّنة وصاحبة المدونة، إلاّ أنّنا بفضل الله وعونه تجاوزنا هذه العراقيل وأخيرا نتقدم بالشكر والعرفان للأستاذة الفاضلة "زاغر نزيهة" التي أشرفت على هذا البحث، ووجهتنا إلى الوجهة الصحيحة والتي نكن لها فائق الاحترام والتقدير فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله، فشكرا وشكرا لكل من مدّ لنا يد العون لإنجاز هذا البحث المتواضع وشكرا لمن سيشرفوننا بمناقشة هذا الموضوع والذي نتمنى أن يكون عند حسن الظن ويكون فاتحة دراسات أخرى جادة

تمهيـــد

منذ وجود الأجناس الأدبية ومن بينها الرواية وهي عبارة عن كل محتويات الحياة حتى أصبحت مرآة تعكس حاضرنا وماضينا ومن بين المواضيع التي تمتعت بدراستها هي الهوية التي شغلت الأدباء والمفكرين وعلماء الاجتماع، فلقد أصبحت أزمة العصر بفعل الحروب والعوامل السياسية والاقتصادية حتى أصبحت ظاهرة عالمية تجتاز الكتب والمجلات والمقالات...

شهدت العقود الأخيرة من الزمن تشتتا في الهوية وذلك بسبب التغيرات التي طرأت على المجتمعات وما حصل لمعظم الدول وانهيار القيم وتفكك العلاقات فتغيرت الأبعاد القومية والثقافية والدينية والاجتماعية...

فنجد في الآونة الأخيرة أن العلاقة بين الإنسان ووطنه قد أصبحت من الذكريات فكثرت الهجرات والنزوحات والانتقال إلى بلدان أخرى...

ولقد اختفى معنى الهوية في المجتمعات العربية وزال الأمن عند بعضها حتى أن الأعراق اختلطت فلم يعد هناك عرق نقي أو جنس صاف حتى في الأفكار بل وحتى صار فقدانها مرضا نفسيا وأصبحت تسمى باللاهوية.

تتعدد مفاهيم الهوية فهي ذاتنا فحين نفقد الهوية تتفتت ذاتنا وراء أشياء تسلب منا الأنا دون سابق إنذار...

فلإنسان كائن اجتماعي سيتأثر بالعوامل الخارجية والمحيطة به وسيتأثر بما حوله في مدار حياته منذ أن وجد إلى أن يفنى فالتاريخ متعلق به والثقافة متعلقة به والدين متعلق به فعلاقة الإنسان بهذه الخصائص هي بحد ذاتها من تنتجه وتسعى في ذلك إلى تطور الحضارة والتي تسهم في القوى التي تكسب المجتمع صفة التطور والازدهار وستنمو بنمو التمسك بهذه الهويات التي تعبر عن الإنسان وتلقبه أينما يذهب، فلقد كانت الصراعات الماضية والحروب الفائتة حول التمسك بالهوية والغيرة على اللغة والتاريخ والوطن حتى أصبحت النفس فداء لهم وفي هذا البحث سنتعرف على جميع هذه الهويات التي تعبر عن الإنسان فما مفهوم الهوية؟ وماهي أنواعها؟ وكيف برزت في رواية " حتى العصافير هاجرت

الفصل الأول: الهوية وأبعادها في رواية حتى العصافير هاجرت

أولا: ماهية الهوية

1/ مفهوم الهوية

- لغة
- إصطلاحاً

2/ الهوية في الفلسفة

3/ الهوية في علم النفس

4/ الهوية في علم الاجتماع

ثانيا: أبعاد الهوية

1/ الهوية الدينية

2/ الهوية الاجتماعية

3/ الهوية الثقافية

4/ الهوية القومية

يعد موضوع الهوية من الموضوعات التي نالت اهتمام الفلاسفة و الدارسين و الباحثين و المنشغلين بموضوع الهوية " فسؤال الهوية قديم قدم الانسان و قدم انشغاله الاجتماعي و الثقافي" [1] و موضوع الهوية يحتل الصدارة في كثير من المجالات اذ وردت عدة تعاريف للهوية نورد بعضا منها.

أولا ماهية الهوية

1/الهوية لغة:

وردت لفظة الهوية في لسان العرب لابن منظور من الفعل هوى، " و هوى بالفتح ، يهوى هويا و هويانا و انهوى: سقط من فوق الى اسفل، و أهواه هو، يقال أهويته إذا ألقيته من فوق"[2] و قوله عز و جل: ﴿**وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ**﴾ (52)[3] و المقصود بها قرية قوم لوط حين أهوى الله بها.

"أسقطها فهوت أي سقطت، و هوى السهم هويا: سقط من علو الى سفل"[4]

نجد أن معنى الهوية يتمحور حول السقوط من فوق الى أسفل.

و جاءت لفظة الهوية كما قيل من "هوية تصغير هوة، و قيل: الهوية بئر بعيدة المهواة"[5]

و يقصد بالهوية هنا بئر بعيدة أي عميقة. ووردت لفظة الهوية في القاموس المحيط للفيروز أبادي من "الهوة كقوة ما انهبط من الأرض، أو الوهدة الغامضة منها، كالهواءة، كرمانة و الهو بالفتح: الجانب و الكوة"[1]

---

[1] سعد البازعي، شرفات للرؤية العولمة و الهوية و التفاعل الثقافي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص 30.

[2] جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د،ط، 1863 مادة (ه-و-ى) ص115 .

[3] سورة النجم، الاية،52.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مادة ه.و.ى,ص 115.

[5] المرجع نفسه، ص 116.

والهوية من "الهواء: الجو، كالمهواة و الهوة و الاهوية و الهاوية ، و كل فارغ، و الجبان، و بالقصر، العشق يكون في الخير و الشر، و إرادة النفس، و المهوي، و هوت الطعنة: فتحت فاها، و العقاب هويا: انقضت على صيد أو غيره، و الشيء سقط، كأهوى و انهوى"[2] و عليه نستطيع القول ان الهوية وردت بمعنى هواء الجو و الهاوية هي الحفرة العميقة و أيضا الهاوية اسم من أسماء جهنم.

والهوية عند الجرجاني في معجم التعريفات هي "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[3]

و يتمحور معنى الهوية في معجم التعريفات على انها حقيقة مطلقة أي لا استثناء فيها و ليست حقيقة نسبية في الغيب المطلق و الغيب هو ما غاب عن الانسان و هو موضع لا نراه.

وقد وردت الهوية عند مراد وهبة في المعجم الفلسفي " هوية Identite، Identity تقال بالترادف على المعنى الذي ينطلق عليه اسم الموجود، إلا انها ليست تنطلق على الصادق، هي أيضا من الألفاظ المنقولة لأنها عند الجمهور حرف و هنا اسم، و لذلك ألحق بها الطرف المختص بالاسماء و هو الألف و اللام و اشتق منها المصدر فقيل الهوية من الهو كما تشتق الإنسانية من الانسان، و الرجولية من الرجل."[4] إذا تأملنا جيدا نجد أن لفظة الهوية هنا مشتقة من لفظة الهو.

إذا ما عدنا الى اللغة الفرنسية فإننا نلحظ أن "لفظ الهوية" L'identité" مشتق من الكلمة اللاتينية "Edém" التي تقال عن الأشياء أو الكائنات المتشابهة أو المتماثلة تماثلا تاما، مع

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، ط8، 2005، ص 1347.

[2] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 1347.

[3] الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاري، دار الفضيلة للنشر و التوزيع و التصدير، القاهرة، د.ط، د، س، ص 216.

[4] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، د،ط، 2007، ص 667.

الاحتفاظ في ذات الوقت بتمايز بعضها عن بعض". بمعنى أن الكائنات قد تتفق و تتشابه و قد تختلف و تتميز عن بعضها البعض.

والهوية كما شرحها قاموس لاروس تعني "مجموع الظروف، أو الحيثيات التي تجعل من الشخص شخصا مميزا أو محددا"[1]. و هذا المعنى يحيلنا الى أن الظروف تجعل الفرد متفردا عن غيره و يمتاز بصفة خاصة.

"تستعمل كلمة "الهوية" من حيث الدلالة اللغوية في الادبيات المعاصرة، لأداء معنى الكلمة الفرنسية" identité" التي تعبر عن خاصية المطابقة أي: مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته لمثله"[2]و عليه نستطيع القول أن لفظ الهوية جاء بمعنى المماثلة و المشابهة و الموافقة.

"و الهوية اسم في أصله غير عربي و إنما اضطر اليه بعض المترجمين فاشتق من حرف الرباط، أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره و هو حرف "هو" و تعرف في الفرنسية بـ:"identit" و في الإنجليزية"identity" و في اللاتينية "identitas" وللهوية عند القدماء عدة معان، و هي: التشخيص، و الشخص نفسه، و الوجود الخارجي".[3]

-الهوية اصطلاحا:

يعتبر مفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها في عدة مجالات و بالتالي فهو من أكثر المفاهيم الشائعة و المستخدمة و المتغلغلة في عمق حياتنا، و على الرغم من

[1]أحمد منور، الادب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره و قضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د، ط، 2007، ص 12.

[2]رضا شريف، الهوية العربية الإسلامية و إشكالية العولمة في فكر الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الأبيار، الجزائر، د،ط، 2011، ص 14.

[3]المرجع نفسه، ص 15.

بساطة هذا المفهوم في ظاهره إلا أنه مفهوم صعب و معقد و ذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته و اصطلاحاته.[1]

إن للهوية تعريفات متعددة و متنوعة فتعريفها في علم النفس يختلف عن تعريفها في الفلسفة و في علم الاجتماع إذ يقول أحد الباحثين:

"إن للهوية تعريفات متعددة، حسب العلم الذي يبحث فيها: علم النفس علم الاناسة، أو علم الاجتماع... و تقول هويدا عدلي: إن الباحث عندما يتعامل مع مفهوم الهوية على وجه الخصوص، فإنه يتعامل مع مفهوم قلق من الناحية النظرية، يثير أسئلة أكثر مما يقدم إجابات ... حيث أنه من أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية شائكية نظرا، لما يثيره من إشكاليات عديدة. و لكن الباحث خليل نوري مسيهر العاني يرى أن جميع العلوم تتبنى مفهوما متقاربا للهوية، و أنها جميعا متفقة على أهم شيء في تعريف الهوية، ألا و هو (الخصوصية و التميز عن الغير)"[2].

وعرفها محمد عمارة بقوله: "إن الهوية كالبصمة بالنسبة للإنسان، يتميز بها عن غيره، و تتجدد فاعليتها، و يتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس و الحجب، دون أن تخلى مكانها و مكانتها لغيرها من البصمات".[3]

لقد ورد مفهوم الهوية عند ماجدة حمود بقولها :"إن الهوية هي ما يصمد من الانسان عبر الزمن، إذ تلازمه مكونة شخصيته، و محددة معالمه بشكل ثابت، مما يمنح ابداعه طابعا خاصا، فلا يكون مسخا للآخرين، لهذا تعد شرطا ملازما للفرد، يؤثر في الجماعة، و يمنحها سمة خاصة بها، لذا لا نستطيع فصل "الأنا " عن "النحن" لأن الهوية تحقق شعورا غريزيا

[1] ينظر: اليكس ميكشيللي، الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993، ص7.

[2] خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، العراق، بغداد ، ط1، 2009، ص41.

[3] محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 1999، ص6.

بالانتماء الى الجماعة و التماهي بها، فتتبادل معها الاعتراف، و بذلك لا يمكن اختزالها في تعريف صاف و بسيط"[1].

نستخلص من هذا المفهوم أن الهوية مرتبطة بالزمن و أنها هي التي تكون و تنمي شخصيته و تجعله مميزا عن غيره و شخصية بارزة مؤثرة في كل من حولها.

وهناك من ذهب الى القول بأن " الهوية هي مجموعة المميزات الجسمية والنفسية و المعنوية و القضائية و الاجتماعية و الثقافية التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه و أن يقدم نفسه و أن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار و الوظائف و التي من خلالها يشعر بأنه مقبول و معترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي اليها".[2] ما نستنتجه من هذا القول أن الهوية تتكون من مجموعة من الصفات و بهذه الصفات يستطيع الناس التعرف على الشخص و من هو و من يكون فهويته هي التي تحقق وجوده الفعلي بينهم.

و قد ورد مفهوم الهوية في المعنى الاصطلاحي بأن "الهوية فيض متجدد لا يمنعه ثبات نواته من إمكانية التفاعل مع الواقع المتغير إن الهوية السردية ليست هوية ثابتة،وذلك لاتساعها شمولا وفيضا بفعل التجارب اليومية وبذلك تظل الهوية مشروعا يطلب دوما التأسيس، و ليس هناك نقطة يكتمل عندها إنجاز، كما أن تحقيقها على نحو تام ليس ممكنا".[3]

وعليه نلخص الى أن الهوية تتجدد و ليست مستقرة فهي تتميز بالاتساع و الشمول.

---

[1] ماجدة حمود، إشكالية الأنا و الآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، دولة الكويت، د، ط، 2013، ص 15.

[2] شرقي رحيمة، الهوية الثقافية الجزائرية و تحديدات العولمة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد الحادي عشرا جوان 2013، ص 193.

[3] مازية حاج علي، الهوية و سرد الآخر في روايات غسان كنفاني، رسالة دكتوراه، اشراف: جمال مباركي، جامعة بسكرة، 2016، 2017، ص 13.

ونجد في هذا الصدد أن مفهوم الهوية في الثقافة العربية الإسلامية ليس مفهوما أصيلا بل هو مصطلح متسرب اليها، و لعل أول من استخدم مصطلح الهوية في العصر الحديث هو سلامة موسى في ثقافتنا العربية.[1]

ونجد أن "بعض الباحثين العرب الذين اهتموا بمسألة الهوية توقفوا عندها تحت مسميات مختلفة منها "الشخصية" و منها "الذات" [2].و اللافت للنظر هنا أن مفهوم الهوية له عدة مسميات.

"نلاحظ أن التقليديين يرون الهوية حقيقة قارة و أساسية لا يعتريها الشك، بينما يرى ما بعد الحداثيين أن الهوية أقرب الى الوهم، و أنه يصعب الاعتماد عليها كمفهوم، حيث هي فكرة خيالية"[3].

وإثر هذا نلحظ أن رؤية التقليديين للهوية تختلف عن رؤية ما بعد الحداثيين لها.

و يرى محمد عابد الجابري أن الهوية "كيان يصير، يتطور، و ليس معطى جاهزا و نهائيا، هي تصير و تتطور، إما في اتجاه الانكماش، و إما في اتجاه الانتشار. وهي تعتني بتجارب أهلها و معاناتهم و انتصاراتهم و تطلعاتهم و أيضا احتكاكها سلبا و إيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى"[4]. و يتمحور معنى الهوية في كونها تنمو و تتطور و لديها اتجاهان تسير فيهما إما الانغلاق و إما الانفتاح.

[1] ينظر: رضا شريف، الهوية العربية الإسلامية و إشكالية العولمة عند الجابري، ص 16.

[2] سعد البازعي، شرفات للرؤية العولمة و الهوية و التفاعل الثقافي، ص 38.

[3] المرجع نفسه، ص 34.

[4] جوادي هنية، السرد و تشكل الهوية في رواية "البحث عن العظام" للطاهر جاووت، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، مجلة المخبر أبحاثا في اللغة و الادب الجزائري، العدد الثالث عشر 2017، ص 88.

وهناك من ذهب الى القول بأن الهوية هي: "التمشي الذي يقوم به الفرد لبناء مختلف مظاهر شخصيته سواء كانت هذه المظاهر حالية أم ماضية أم مستقبلية، و في المظاهر التي يجدد بها الفرد ذاته أو يقبل أن يحدد بها"[1] بمعنى أن للفرد مظاهر يبني بها شخصيته.

واستنادا الى ما سبق ذكرة نستنتج أن جميع التعريقات متقاربة الى حد ما من حيث المعنى العام للهوية غير أننا نجد الاختلاف في مفهوم الهوية عند أصحاب الأفكار و المذاهب الفكرية المختلفة و نجد أن بعض التعاريف التي تطلق على الهوية متحيزة فهي تركز على أمور، و تتجاهل أمور أخرى.[2]

وبناء على ما سبق ذكره في جل التعاريف الفارطة نجد أننا لا نفرق بين مفهوم الهوية و الذات و أحيانا الأنا لأنها جميعها تصب في مفهوم واحد، فالهوية التي تميز الانسان عن غيره هي الذات التي تؤدي به الى اكتشاف هويته و من يكون، فالانسان ذاته هو من يصنع هويته لتكون بذلك له بطاقة يعرف بها عن نفسه و يعرفه الآخرون فمنذ الزل و هو يبحث عن هويته، فإذا وجدها تمسك بها و جعلها بطاقة في جيبه أينما ذهب.

2-الهوية في الفلسفة:

"الهوية موضوع فلسفي بالأصالة، عالجه الفلاسفة المثاليون و الوجوديون على حد سواء، المثاليون ميتافيزيقيا، و حولوه الى قانون، قانون الهوية، و الوجوديون نفسيا منعا للانقسام الذات على نفسها و من ثم انكار الوجود الإنساني"[(3)]و عليه نخلص أن الفلاسفة المثاليون و الوجوديون عالجوا موضوع الهوية وفقا لطريقتهم الخاصة بهم.

"و تأسيسا على المقاربة الفلسفية، تعبر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره، كما تعبر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء

[1] سلطان بلغيث، تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، جامعة تبسة، مجلة العوم الإنسانية و الاجتماعية، ص 350.

[2] ينظر: خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية. ص43.

[3] حسن حنفي حسنين، الهوية، المجلس الأعلى الثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص 9.

لنفسه أو لمثيله"[1] يحيلنا المعنى إلى أن الهوية من الناحية الفلسفية تعبر عن الحقيقة المطلقة للشيء و تمثل ميزة جوهرية و بها يختلف عن غيره.

وقد وردت الهوية عند أرسطو كونها تطلق "على ما هو متطابق ، سواء أحالت على وحدة شيء، أو شخص مختلف تماما عن غيره رغم تعدد التسمية، أو من جهة تماهيه مع نفسه وبقائه هو ذاته "[2] ويتمحور معنى الهوية عند أرسطو حول المطابقة أو المماثلة، و أيضا حول الاختلاف و هذا يدل على أن مفهوم أرسطو للهوية فيه علاقة جدلية الى حد ما. لقد ألفينا أن لفظة هوية كما اشتغلت عليها الفلسفة الإسلامية الوسيطة مستعملة حسب ما يبدو مقابلا اصطلاحيا لمعنى Ipséité في اليوناني لأداء وجوه المعنى الذي أقره أرسطو لمفهوم الوجود L'etre كما تفيد معنى الذاتية Subjectivité الحديث.

وقد عرفها ابن رشد بقوله: "الهوية تقال بالترادف على المعنى الذى يطلق عليه اسم الموجود"(3).

كما نجد الفارابي يعرف الهوية على أنها "من الموجودات، و ليس من جملة المقولات، فهي من العوارض اللازمة و ليست من جملة اللواحق التي تكون بعد الماهية"، كما حدد هوية الشيء بانها "عينيته و وحدته و تشخصه و خصوصيته و وجوده المنفرد له"[4].

كما ورد تعريف الهوية عند لايبنتز "LEIBNITZ" الذي يعتبر أن الهوية هي وعي الانسان بوحدته رغم التغيرات التي تطرأ عليه خلال مختلف مراحل وجوده أي بقاؤه مساويا نوعيا لذاته وواحدا عدديا في كل الأحوال"[5]. و نلحظ من هذا التعريف أن لايبنتز يرى أن

---

[1] عبير بسيوني رضوان، أزمة الهوية و الثورة على الدولة في غياب المواطنة و بروز الطائفية، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص 85.

[2] جليلة المليح الواكدي،مفهوم الهوية ، مركز النشر الجامعي ، د ط،2010،ص18.

[3] المرجع نفسه، ص 35.

[4] رضا شريف، الهوية العربية الإسلامية و إشكالية العولمة عند الجابري، ص 15.

[5] جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية، ص 70.

الانسان يجب أن يكون واعيا بوحدته أي تميزه و تفرده عن غيره و أن مفهوم الوحدة نوعيا هو أمر ضروري لأي كائن.

إن الهوية كما يؤكد هايدغر "قد قدمت دوما على أنها تتمتع بطابع الوحدة" [1] فذلك لا يعني، كما يقول هو نفسه "أن هذه الوحدة هي الفراغ الذي يدوم و ليستمر في انسجام فاتر بعيدا عن كل علاقة. لكن، لكي تتجلى علاقة الهوية مع نفسها، و لكي يفهم ذلك التوسط كتوسط، و لكي يتخذ ذلك التوسط الذي يخترق الهوية مكانه، لزم الفكر الغربي ما يزيد عن الألفي سنة، ذلك أن الفلسفة المثالية التأملية، بعد أن مهد لها الطريق كل من لايبنتز و كانط، هي التي أرست، على يد فيشته و شيلنج و هيجل، للهوية أسسها (...) و منذ عصر المثالية التأملية لم يعد من حقنا أن نتمثل وحدة الهوية كمجرد انسجام، و أن نهمل التوسط الذي يتأكد في صميم الوحدة"[2] نستنتج أن الهوية في تصور هايدغر ترد الى الوحدة.

3-الهوية في علم النفس:

إذا أخذنا بمفهوم الهوية المنزاح أو الحديث، أي بدلا لاته الأنثروبولوجيةو الثقافية، لتحديد بروزها و تجليها بشكل واضح عند الفرد فإن "إشكالية الهوية ضمن تطور الحياة النفسية تبرز بشكل جلي أثناء المراهقة (...) فعملية اكتساب الهوية لا ينبغي أن تبدو لنا في الاحتفال الساذج بالدمج المستمر لذات فردية أو جماعية و حسب. بل تتجلى أيضا في ذلك القرار المعلن عنه، و السري في كثير من الأحيان بالقيام بفعل تهديمي تفكيكي، و لهذا تتأرجح الذات بين الإحساس المؤلم بتبعيتها لما هو سائد و الاعتراف به كواقع و بين الانصات الى رغبات الجسد السالبة"[3] و عليه نستطيع القول أن معضلة الهوية تظهر بشكل واضح أثناء مرحلة المراهقة و هي مرحلة حساسة نوعا ما.

---

[1] عبد السلام بن عبد العالي، هايدغر ضد هيجل (التراث و الاختلاف)، دار التنوير للطباعة و النشر و التويع، بيروت، ط2، 2006، ص 83.

[2] المرجع نفسه، ص 84.

[3] سعيدة بن بوزة، الهوية و الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، شهادة دكتوراه، اشراف: الطيب بود ربالة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007، 2008، ص 16.

" يعتبر ايركسون أن عملية تشكيل الهوية النفسية و نموها هي بمثابة إعادة للتوازن في بناء الهوية النفسية الذي تشكل خلال مرحلة الطفولة (البناء الأول للهوية)، إذ أن نتيجة الأحداث التي يمر بها الفرد خلال المراحل العمرية اللاحقة، و التي تقود إلى إحداث خلل في التوازن لديه، فإنه يستوجب عليه إعادة تشكيل الهوية كاستجابة للمرحلة النمائية، حيث يتوقع إعادة بناء و تشكيل الهوية لدى الفرد عند دخوله مرحلة من مراحل النمو النفسي" [1] و يتمحور المعنى حول أن ايركسون يرى بأن التوازن يتحقق عن طريق تشكل الهوية النفسية في مرحلة الطفولة، لأن الظروف حتما ستؤثر عليه لاحقا.

و قد ورد تعريف الهوية النفسية "بأنها مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات ، و التفرد بالاستقلالية و أنها ذات كيان متميز عن الآخرين، و ما يحققه من الاحساس بالتكامل الداخلي، و الاستمرارية عبر الزمن و التمسك بالمثاليات و القيم السائدة في ثقافته "[2]و المراد بهذا التعريف هو أن ما ينجزه الفرد و هو واع به و هو مستقل و له كيانه الخاص، يجعله يحس بالتكامل و الاستمرار.

وترى عبير بسيوني رضوان أن التحليل النفسي يقوم على "هوية نحن –أنا" فلا يمكن أن ترد هوية (أنا) بعيدة عن (نحن)، و لا يمكن للهوية أن تخرج عن إطار العملية التاريخية و الحضارية التي تنتقل بالبشرية من السيطرة الجماعية للنحن الى حالة الفرد، و نلاحظ أن تعريف الهوية في علم النفس يرتبط ارتباطا وثيقا بتعريفها لدى علم الاجتماع.[3]

[1] بوعيشة أمال، جودة الحياة و علاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب، بالجزائر، شهادة دكوراه، اشراف: جابر نصر الدين، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013، 2014، ص 114.

[2] المرجع نفسه ، ص114.

[3] ينظر: عبير بسيوني رضوان، أزمة الهوية و الثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية ، ص 85.

وتعرف الهوية في علم النفس على انها "كون الشيء نفسه أو مثيله من كل الوجوه، الاستمرار و الثبات وعدم التغيير" [1] يحيلنا هذا التعريف للهوية في علم النفس بأنها هي الشيء ذاته، وهي مستقرة و ثابتة و ليست متغيرة.

4-الهوية في علم الإجتماع:

لقد اهتم علماء الاجتماع بالهوية مثلهم مثل علماء النفس و الأنثرولوجيون فالهوية موضوع اجتماعي يحتل موقع الصدارة و خاصة في علم الإجتماع، و تعرف الهوية في علم الاجتماع على أنها «عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره، أي تحديد حالته الشخصية»[2] و على ما يبدو أن الهوية تجعل الفرد يتميز عن الآخرين و يكون له كيانه الخاص.

«يهتم علم الإجتماع بالهوية الجماعية (L'dentité collective) ضمن السياق الإجتماعي[3]و العلائقي العام على مستوى الارتباطات و التناقضات القائمة بين الأفراد و المجموعات سواء كانت هذه المجموعات مجموعة اتنية (Groupeethnique) او قومية (Nation étatique) أو ما فوق قومية (Supra nationales)، لأنه لا يدرس السلوكات الجماعية باعتبارها مجموعة ردود فردية بل باعتبار ما تتميز به ردود المجموعة من خصوصيات»[4]. و يتمحور معنى الهوية في علم الاجتماع ان هذا الأخير يهتم و يركز على الهوية الجماعية و لا يركز على الهوية الفردية التي يركز عليها علم النفس ،فعلم الاجتماع يهتم بها ضمن الإطار الاجتماعي و ضمن أو وفق العلاقات القائمة بين الأفراد و بين الجماعات مهما كانت إثنية أو قومية أو ما فوق قومية.

[1] خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ص 42.

[2] المرجع نفسه ص 42- 43.

[3] جليلة المليح الواكدي، مفهموم الهوية ص 153.

[4] المرجع نفسه ص 154.

ويعرف علم الإجتماع الهوية في خمس أطروحات مختلفة في مدلولها النظري و تتضمن الأطروحة الأولى أن هناك هوية جماعية تستمد ملامح مقوماتها من ثقافة المجتمع، فالمجتمع بدوره هو الذي يعمل على إنتاج الثقافة و على إنتاج الهوية الجماعية و التي بدورها تزود الأفراد بعناصر هويتهم[1].

يعد Durkheim دوركايم الناطق الرسمي لهاته الاطروحة و في نظره أن هناك كائن جماعي يوجد فينا و كائن شخصي، الكائن الجماعي هو (Collectif) و الشخصي هو (Privé) و هذه الأطروحة قد تم نقدها بسبب أن الفرد قد يفقد آنيته الخاصة به خضم المجموع أولا و هو ما يسميه C.camelleri بـL'enculturation و هي مجموعة العمليات التي تقود إلى تبني ثقافة المجموعة و تركيزها على ما هو موضوعي و ليس ما هو ذاتي و ثانيا البعد النفسي[2].

أما الأطروحة الثانية فتتضمن «أن الهوية في هذا المنظور الذاتي مشاركة وجدانية عاطفية، غالبا ما تنشأ عن الاحتكاك بمجموعات أخرى. هذا الاتصال ينمي الشعور بالانتماء لدى الفرد و يفرز بمفعول وجوده ذاته، عملية تجاه مع المجموعة»[3].و نخلص من هذا أن هذه الاطروحة ترتكز على المنظور الذاتي و الوجداني و العاطفي أو بالأحرى ترتكز على البعد النفسي.

والاطروحة الثالثة "تعرف الهوية بكونها القدرة على التغير بإدماج تجارب جديدة، بنية ديناميكية تطورية متحولة، تتلقى تغيرات متجددة عبر تطور وجودها التاريخي، إذ يتعين على القديم استقبال الجديد".[4]

---

[1] ينظر: جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية ص 154.

[2] ينظر: المرجع نفسه ص 155.

[3] المرجع نفسه ص 156.

[4] المرجع نفسه، ص 156.

ويتمحور معنى هاته الاطروحة في كونها تركز على التغير و على التجديد، و على التأقلم الدائم مع الظروف تذهب الأطروحة الرابعة " الى رفض فكرة الهوية ذاتها، و تضعها في تعارض أساسي مع أفكار الحداثة بإعتبارها إيديولوجيا مغلقة و تعلقا بالتقاليد، مرادفة للولاءات العشائرية و القبلية و الطائفية،[1] تنزع للنقاء و المحافظة، ترفض الخارج بإعتباره شرا وغزوا، تلغي الاخر و ترفض الاختلاف و التنوع، مصرة على احتكار الحقيقة، من ثمة لايمكن أن تكون الأداة الصالحة لفهم التغير و العالمية".[2]

نجد أن مضمون هذه الاطروحة هو استبعاد فكرة الهوية و التخلص منها.

أما الاطروحة الخامسة فهي "تمثل لحظة أساسية في الفكر الغربي المعاصر و هي أطروحة" الوصل المركب " التي رسم Edgard Morin معالمها الكبرى في مجمل أعماله لا سيما في كتابه "مدخل الى الفكر المركب" الذي حاول فيه وضع اليد على تعقيد الواقع من خلال تجاوز التناقص بين الوحدة و الاختلاف".[3]

و هناك من يذهب إلى القول بأن الهوية تعرف "بأنها إحساس بالذات ينشأ حينما يبدأ الطفل بالتميز عن والديه و عائلته و يأخذ موقعه في المجتمع. فهي تشير الى شعور شخص ما بمن هو و ما هي الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له، و من المصادر الأساسية للهوية هي القومية و العرق و الجنس و الطبقة و رغم أن الهوية تنسب إلى الأفراد إلا أنها ترتبط بالمجموعات الاجتماعية التي ينتسب لها الأفراد و يصنفوا على ضوئها. و لا يوجد هناك دائما تطابق تام بين ما يعتقده الأفراد عن أنفسهم و بين ما يراهم الآخرون فالهوية الفردية ربما تختلف عن الهوية الاجتماعية. فمثلا الشخص الذي ينظر إليه بإعتباره ذكرا

[1] جليلة المليح الواكدي، مفهوم الهوية، ص 160.

[2] المرجع نفسه، ص 161.

[3] المرجع نفسه، ص 163.

ربما يرى نفسه امرأة سجنت في جسم رجل"[1] يقودنا هذا التعريف الى أن الفرد حينما يشعر بذاته و تميزه هنا يكتشف هويته و شخصيته وبارتباط الهوية بالمجموعات الاجتماعية لأن الفرد ينتسب الى الجماعة و هناك انفصال تام بين رؤية الفرد لنفسه و رؤية أو انطباع الآخرون له.

لقد "أصبحت فكرة الهوية أكثر أهمية في علم الاجتماع و علماء الاجتماع الأوائل نادرا ما استعملوا هذه الفكرة رغم ان أعمالهم تضمنت بين ثناياها نظرية الهوية، فمثلا معظم الدراسات المبكرة للطبقة الاجتماعية في بريطانيا كانت تنظر الى الهوية الطبقية كمركز لإحساس الناس بمن هم. [2]و هنا نخلص ان فكرة الهوية فكرة مهمة لدى علماء الاجتماع و بما يستطيع الناس أو الافراد معرفة ذواتهم.

أبعاد الهوية الإيديولوجية في رواية "حتى العصافير هاجرت"

1.الهوية الدينية (الإسلامية):

إن الدين الإسلامي هو بمثابة دستور لأي مسلم عربي وهو مرجعيته وخلفيته التي يتكئ عليها وبالإسلام تتنظم المجتمعات وتسير وفق قواعد الدين الحنيف.

لقد ورد تعريف الهوية الإسلامية عند **خليل نوري مسيهر العاني** بقوله: « أن الهوية الإسلامية تعني الإيمان بعقيدة الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمتها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس وهي أيضا

[1] هارلمبسو هولبورن، سوسيولوجيا الثقافة و الهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة و النشر، سوريا، ط1، 2010، ص 13.

[2] المرجع نفسه،ص 13.

محصلة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة»[1].

إذن يمكن القول بأن الهوية الإسلامية هي الإيمان والفخر بالانتساب للأمة الإسلامية من خلال أداء الشعائر الإسلامية والتمسك بها.

إن الهوية الإسلامية تقوم على أربعة عناصر وأسس وهي: (العقيدة، التاريخ، اللغة، الأرض) وإن اجتمعت هاته الأسس جميعها شكلت لنا الهوية الإسلامية مكتملة وشاملة [2].

«وللهوية الإسلامية أثر في تشكيل ثقافة الفرد وصناعته بأمة إسلامية يعتز بها وتاريخها العريق المجيد»[3]وهذا يعني أن الهوية الإسلامية تؤثر على الفرد إيجابا وهو بدوره يتأثر بها ويفتخر بها.

«إذا ما تساءلنا عن هوية ثقافتنا العربية الإسلامية التي هي جوهرها وحقيقتها وثوابتها، فإننا نستطيع أن نقول: إن الإسلام[4]،فمنذ أن تدنيت به أغلبية هذه الأمة قد أصبح هو الهوية الممثلة لأصالة ثقافة هذه الأمة.فهو الذي طبع ويطبع وصبغ ويصبغ ثقافتنا بطابعه وصبغته...ولذلك نستطيع القول ونحن مطمئنون كل الاطمئنان إن ثقافتنا إسلامية الهوية،

---

[1] خليل نوري مسيهر العاني، **الهوية الإسلامية في زمن العولمةالثقافية**،ص45.

[2] ينظر: عير بسيوني رضوان، **أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية**،ص104.

[3] المرجع نفسه، ص105.

[4] محمد عمارة، **مخاطر العولمة على الهوية الثقافية**، ص6.

وأن معيار الدخول والخروج في ميدان ثقافتنا، والقبول والرفض فيها هو المعيار الإسلامي»[1].

إذا ما تأملنا جيدا ما ورد ذكره نجد أن ثقافتنا العربية الإسلامية هي ثقافة إسلامية الهوية بالدرجة الأولى لأن الإسلام هو المحرك والمتحكم بالأمة. ومن أهم سمات الهوية الإسلامية نذكر أبرزها فنجد أولا: أنها هوية متميزة عن غيرها من الهويات، وهذا ما يقيها من الذوبان في وسط ثقافات وأمم غيرها، وثانيا: أنها تستوعب حياة المسلم كلها، وأيضا تحدد هدفه وغايته في هاته الحياة [2].

« أما ثالثا: فهي تجمع وتوجد تحت لوائها جميع المنتسبين إليها، وتربط بين بينهم برباط وثيق »[3].

إن الهوية الدينية هوية قوية وذلك لارتباطها بالإسلام الذي يعبر عن التوحيد ولقد كثرت في هذه الرواية هذه السمة جاء في نص الرواية « لكي يكتمل الزواج شرعا يجب أن يوثقه القاضي الشرعي حسب أصول الدين...»[4].

[1] المرجع السابق، ص7.

[2] ينظر، خليل نوري مسيهر العاني، **الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية**، ص45.

[3] المرجع السابق، ص46.

[4] هاجر ميموني، **حتى العصافير هاجرت** ، دار المعرفة، (د.ط)، 2017، ص38.

إن من أصول الشريعة والدين توثيق القاضي الشرعي الزواج ليكون بذلك قد أعلنهما زوجا وزوجة أمام الملأ بعد قراءة الفاتحة وإذا اختل أحد أركان الزواج فيصبح باطلا فلا خير في ذلك إلا بحلال يرضاه الله ثم العبد.

كما شملت التمسك بأركان الإيمان وهي الإيمان بالقضاء والقدر فإن من أعظم ما يبتلى به الإنسان في الدنيا وما يمتحن به ليس بالأمر الهين لذوي القلوب الضعيفة الإيمان وغير صبورة وقد يبتلى بالخوف والجوع ونقص في الأنفس والثمرات فهي عظيمة عظم الصبر على شدتهم ولذلك فإن معظم ماكافأ به الله الصابرين على شدتهم باب الريان في الجنة ومن أعلى المراتب ومرافقة الأنبياء فالدنيا دار امتحان فمن نجح فيها فقد فاز فوزا عظيما ومن فشل فقد ضل سواء السبيل، فالدين دين رحمة ورأفة والدين هو الهوية لأن ما يميزنا عن غيرنا في بلد غربي هو ديننا ولغتنا فالهوية عنوان لكل مغترب « وما حمد قوم نعمه عليهم إلا زادهم خيرا منها، وقد يمتحننا الله بشيء من الخوف والجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات...»[1] فهذه الحياة الدنيا مليئة بالمشتقات فهي دار محن وفتن حتى ندخل الجنة باستحقاق.

وجاء في الرواية ما يعبر عن الهوية الدينية تقول الرواية:«...فتولى عقلاء القرية ومحسنوها جمع مصاريف الجنازة والتصرف بحكمة مع عائلة الفقيد وعائلة الطفل...»[2]بحيث جمع أهل القرية كل ما يخص لوازم الجنازة وتصرفوا بطريقة لائقة مع عائلة الفقيد وعائلة

[1] **الرواية**، ص 45.

[2] الرواية، ص52.

الطفل كذلك حاولوا المسامحة بينهما فلا تكون هذه المصيبة سببا في تفريقهم فأقاموا مجلس عزاء حتى أنهم تعشوا مع بعضهم البعض فكانت عائلة الفقيد قدوة في الإنسانية والأخلاق الكريمة حتى أنها لم تطالب بحقها في الدّية فلقد كانت كلتا العائلتين مثال في الإنسانية وعبروا عن التعايش السلمي.

ولقد كانت رحمة تمثل خير مثال على الهوية الإسلامية فهي تنتمي إلى حضارة مرموقة تتجذر من أعماق التاريخ ولازالت تعمر الكون عبر الأزمنة فهي مسلمة الديانة ودائما ما تفتخر بهذا الانتماء الذي يوحد الإنسانية « فهي بنت الوطن العربي الكبير»[1].

إن من رحمة الله أن جعل بيتا ميراثا يتقاسمونه بين الأولاد وذلك حق أوصى به الله تعالى في الشرع وهذا ما كان يفضله " الحاج صلاح" في توزيع حصص لأولاده مادام على قيد الحياة وذلك من أجل العدل فهو من صفاته «...تقسيم الميراث...»[2].

وتقول الرواية في هذا الصدد كل ما يتعلق بالهوية الدينية التي تعبر عن كل مسلم « تمسكي بحبل الله الذي نتوكل عليه وهو المستعان على كل شيء...»[3] فهنا نلحظ هوية قوية فهو تمسك بها لأن من يجعل الله أمامه فلن يخذل أبدا وهي من صفات التمسك بالهوية الدينية التي تعبر عن كل مسلم.

[1] الرواية، ص 74.

[2] الرواية، ص 111.

[3] الرواية، ص 217.

2.الهوية الاجتماعية:

لا يخلو أي مجتمع من المجتمعات من هويته الاجتماعية فهي التي تميز كل مجتمع غيره من المجتمعات.

لقد ورد تعريف الهوية الاجتماعية عند **" اليكس ميكشللي"** بقوله: « الهوية الاجتماعية " L'identitéSociale" تشير إلى مجموعة المعايير التي تسمح بتعريف فرد أو جماعة ما على نحو اجتماعي وهي بالتالي المعايير التي تسمح للفرد باستحواذ وضعيته الخاصة في إطار مجتمعه، وبعبارة أخرى تعني الهوية الاجتماعية السمات والخصائص التي تضفي على الفرد من قبل عدد كبير من الأفراد الآخرين والجماعات الأخرى في المجتمع »[1]، ويتجلى لنا هنا أن الهوية الاجتماعية هي وحدها القادرة على إعطاء الفرد دوره ومكانه المناسب داخل المجتمع.

« نحن ننتمي إلى العديد من الجماعات المختلفة، بطريقة أو بأخرى وكل هذه الجماعات يمكن أن تمنح للشخص هوية يحتمل أنها مهمة بالفعل »[2]، نخلص من هذا أن الانتماء للجماعة هو الذي يحدد هوية الشخص.

إن الفرق بين الهوية الفردية وهوية جماعة ما سواء كانت أمة أو مدينة، ديانة أو طائفة، أيا كانت أو هوية تلك المجموعة الأكثر غموضا المتمثلة في الطبقة الاجتماعية هو في معظمه فرق حقيقي في نوعه [1].

---

[1] اليكس ميكشللي، **الهوية**، ص 111.

[2] أمارتياصن، **الهوية والعنف**، تر: سخر توفيق، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، 2008، ص 38.

« يستعمل مفهوم الهوية في السوسيولوجيا منذ عقود وهو مفهوم يشير تحديدا إلى الوعي الذي يميز الأفراد بعضهم عن بعض وأيضا الخصائص التي تتميز بها جماعة ما، وتجعلها كيانا متمايزا عن باقي الجماعات حيث اهتم السوسيولوجيون بدراسة الهويات الجماعية على اعتبارها دينامية مركبة ذات أبعاد متعددة »[2] واستنادا إلى ما سبق ذكره نلحظ أن مفهوم الهوية في علم الاجتماع استخدم سابقا وهو يرمز إلى وعي الأفراد بذواتهم والصفات التي تتصف بها جماعة عن غيرها.

كما نجد **" دنيس كوش "**تطرقت دورها إلى الهوية الاجتماعية بحيث تقول: « إن هوية الفرد الاجتماعية تتميز بمجموع انتماءاته في النسق الاجتماعي:الانتماء إلى صنف جنسي وإلى صنف عمري وإلى طبقة اجتماعية وإلى أمة... والهوية الاجتماعية استدماج وإقصاء في آن معا: إنها تحدد المجموعة (يعتبرون أعضاء في المجموعة من كانوا متماثلين من ناحية ما) وتميزها عن المجموعات الأخرى (التي تختلف أعضاءها عن الأولين، من الناحية ذاتها)، إن الهوية تبدو من هذا المنظور ككيفية تصنيف للتمايز نحن / هم قائمة على الاختلاف الثقافي »[3]، واثر هذا نستنتج أن الانتماء مطلب أساسي للفرد وأن الاختلاف والتمايز ضرورة لا مفر منها.

---

[1] ينظر: جون جوزيف، **اللغة والهوية قومية- أثنية - دينية**، تر: عبد النور خرافي، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، أغسطس، ص 8.

[2] عمر حمداوي، **الهوية الجماعية لأفراد الأسرة وعلاقتها بالتحولات الاجتماعية الح**ديثة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد التاسع عشر، جوان 2015، ص 97.

[3] دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، ص 149.

« يرى**ريجاردجنكز** أن الهوية الاجتماعية هي تصورنا حول من نحن ومن الآخرون وكذلك تصور الآخرون حول أنفسهم وحول الآخرون »[1] واللافت للنظر من خلال هذا التصريف أن ما نعتقده عن أنفسنا

مرتبط بالكشف عما يعتقده الآخرون عنا، إذن فالهوية الاجتماعية عند **جنكر** هي ارتباط ثنائية الأنا والآخر.

« الفرد عند **إيركسون** ليس جهازا معزولا أو أناني أساسي من دون الإطار الاجتماعي فلا يمكن تصور الحياة الإنسانية ومن دون معلومات من الخارج لا يمكن للإنسان أن يتعرف على نفسه ومن دون تأثير فاعل في العالم لا يمكنه الإحساس بهويته، ويفترض أن يتم النظر للجزء الاجتماعي للهوية حسب **ايركسون** داخل الجماعة التي[2] على الفرد أن يجد نفسه فيها»[3].

إثر هذا نلحظ أن الفرد لا يستطيع أن يبقى متقوقعا أو أن تتملكه النرجسية من خلال ابتعاده عن المجتمع لأنه جزء لا يتجزأ منه، فالفرد يتفاعل مع مجتمعه ويؤثر ويتأثر به وبالتالي تنشأ بينهما علاقة تفاعل فيتعرف الإنسان على ذاته، ويرى **ايركسون** أن الجماعة هي بمثابة مرآة عاكسة للفرد فيها يرى صورته فتكشف له هويته.

---

[1] هارلمبسوهولبورن، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**، ص 93.

[2] Peter cozen: **البحث عن الهوية "الهوية وتشتتها في حياة إيريك ايركسون وأعماله**، تر: سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، العين الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2010، ص 110.

[3] المرجع نفسه، ص 111.

ومن بين الهويات التي تميزنا عن غيرنا الهوية الاجتماعية والتي تعددت في الرواية « فالنساء أحلامهن تبدأ منذ الصغر، وتكبر بأحلام القفص الذهبي وبناء بيت سعيد وإنجاب الذرية...»[1]. إن من عادة العرب التباهي بالذرية منذ القدم فيتكاثرون في النسل على عكس الأجانب وتعدد الزوجات لإكثار الأولاد ولقد جعل الإسلام هذا الحق لكل رجل وامرأة فالرجل يحب الذرية وإنجاب الأطفال كما تحب ذلك المرأة، فمنذ بلوغها وهي تحلم بذلك الزوج الذي تتمناه وإسعاد زوجها ونفسها بإنجاب بنين وبنات وكلما كبروا كبرت معهم الأحلام مرة أخرى فلا تنتهي الأحلام حتى ينتهي الإنسان وكل هذا فإن المجتمع العربي عموما ينظر بعد كل زواج لذلك الطفل كما ينظر له الجميع وينتظره فالعقيم لا يرحم عقباها في مجتمع عربي يحب التكاثر.

إن من أخلاق المسلم أن يرحب بالضيف كما وصى به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وهي من عادات العرب ومن صفاته الكرم والجود حتى قالوا في أهل الجود " أجود من حاتم" « واجب الضيافة عند العرب إكرام الضيف وهو مشهورون بذلك »[2]وهذا ما يميزنا نحن العرب صفة الجود والكرم وهي من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم حتى أن هناك أقاويل وأحاديث كثيرة على إكرام الضيف وهي هوية قوية عربية.

3.الهوية الثقافية:

[1] الرواية، ص 17.

[2] الرواية، ص 177.

تعتبر الهوية الثقافية بمثابة بطاقة شخصية لكل فرد فهي التي تميزه عن غيره من الأفراد وتثبت خصوصيته وتحقق وجوده بينهم من خلال ثقافته.

لقد ورد تعريف الهوية الثقافية عند **فاطمة الزهراء سالم** بقولها: « هي جملة الخبرات الاجتماعية والحكمة الأخلاقية والدينية والاتفاقات الإيديولوجية النظرية التي يصوغها مجتمع ما، بحيث تصبح تلك الخبرات والاتفاقات النظرية قوانين ملزمة ومحكات أساسية، ليس من اليسير اختراقها أو العبث بها أو محاولة تغييرها إلا من أجل تطويرها والارتقاء بها » [1] من هنا يمكننا أن نلخص إلى أن الهوية الثقافية عند **فاطمة الزهراء سالم** مربوطة كل الارتباط بالهوية الاجتماعية أو الجماعية فهي عندها جملة الخبرات الاجتماعية.

ويعرفها **عبد العزيز بن عثمان التويجري** بقوله: « إن الهوية الثقافية هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية، طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى »[2]،ويتمحور هذا المعنى حول أن **التويجري** يرى بأنها أمر راسخ أساسي وضروري لا مفر منه وهو يربطها بالهوية القومية.

إن مفهوم الهوية الثقافية يتسم بكثرة معانيه المتعددة، لأنه مفهوم حديث النشأة، وقد عرف تعريفات وتأويلات عدة، وكانت الولايات المتحدة من عرفها خلال الخمسينات، مفاده

[1] مولاي أحمد بن نكاع، **ملامح الهوية في السينما الجزائرية**، شهادة دكتوراه، إشراف بن ذهبية، جامعة وهران، 2012، 2013، ص 85.

[2] عبد العزيز بن عثمان التويجري، **التراث والهوية**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، 2011ص 21.

الهوية الثقافية وتتمثل الهوية الثقافية في أنها تحدد سلوك الأفراد والجماعات وهي مستقرة نوعا ما، وتأخذنا مسألة الهوية الثقافية إلى مسألة أكثر انفتاحا واتساعا هي مسألة الهوية الاجتماعية والتي هي أحد مكوناتها[1].

والمراد بالهوية الثقافية هو تلك المبادئ الأصلية السامية التي تنبع من ذات الفرد، فتلك هي جوهر الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي الروحي والمادي بتفاعل صورتي هذا الكيان والهوية الثقافية تمثل جميع الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية للجماعة الواحدة، وهي أيضا ذاتية الإنسان وصفاءه وجماليته وقيمه، لأن الثقافة تعتبر بمثابة المحرك فهي جسر من جسور التواصل لأي حضارة أو أمة [2].

ويرى **الجابري** أن الهوية الثقافية تتحرك في ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد وعليه نخلص أنها تتكون من ثلاثة مستويات وهي: الهوية الفردية والهوية الجماعية والهوية القومية والمستويات الثلاثة علاقتها

غير مستقرة وتتحرك فقط حسب مصالح كل من هاته الهويات [3].

عند وجود الإنسان في الأرض فظهرت معه تنوع في كل مجموعة من المجموعات البشرية وهذا في إطار التفاعل والتعايش المثمر والتعدد في خصوصية كل قومية ومن بين هذه

---

[1] ينظر: دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، تر: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2007 ص 148.

[2] ينظر: زغو محمد، **أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف 2010، ص 94.

[3] ينظر: رضا شريف، **الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري**، ص 19.

الخصائص التنوع الثقافي فلكل ثقافته وعاداته التي تميزه عن غيره ونجد في هذه الرواية التي بين أيدينا ما يميز مجتمعا عن غيره فنجد الكثير منها في الرواية ومن بينها:

بحيث وردت في « هذه الخاصية جعلتني أعيش في نهاري وعي الخارجي كله، فأتسوق وأعمل وأتجول وأحضر الأعراس والحفلات والمناسبات كما يفعل عامة الناس...»[1].

فهنا البطلة تعيش كما يعيش عامة الناس تشوق وتجول وتحضر الأعراس التي تعبر على العادات والتقاليد التي تختلف من منطقة لأخرى فهي بكل الأحوال ترفه عن النفس وتغير من جو الكآبة وتبهج أيامنا فرحا ومتعة فمن منا لا يحبها.

كما أن من عادات المجتمع العربي وتقاليده أن في كل وليمة عرس يجتمع أهل القرية لجمع التبرعات وإتمام مستحضرات العرس خاصة إذا كانا من عائلة فقيرة فيكونا بذلك عرسا جميلا ليكون فرحا لهما تقول الرواية « تمسكت الجماعة برأيها في تزويج معتز ونهى وجمعوا لذلك تبرعاتهم للوليمة...»[2] ...كما اعتدنا على أن تكون أعراسنا بوليمة أكل لذيذة بحيث نحضر أشهى الأطباق وألذها ويلتم الجميع حول الصحون والقصاعي كبيرهم وصغيرهم وبذلك يكونوا قد أدخلوا السعادة لمعتز ونهى كما كان يحلما...تقول الرواية « وأقاموا لمعتز ونهى وليمة صغيرة حضرها سكان القرية...»[3].

[1] الرواية، ص 13.

[2] الرواية، ص 38.

[3] الرواية ص 41.

إلا أن هناك بعض الثقافات من المجتمعات المختلفة من ترفض تزويج بناتهم بمن لا يقربهم ولا يمت لهم بصلة وذلك بإيمانهم وتمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم كأي مجتمع آخر، فجاء في نص الرواية « رفضا تزويج ابنتهما بذلك الشاب »[1]بسبب عادة قديمة عندهم وهي أنهم لا يتصاهرون من خارج العائلة فقد تفرق هذه العادات وتشتت من قيم الإنسانية، وهذا ما أزعج الحاج صلاح عندما عاد خائبا من أهل القرية التي لم تسمع كلامه « عاداتنا، عاداتنا، تكاد تشتتنا، لكن لا نخجل منها، لا نخجل منها...»[2] فلقد تختلف تلك الثقافات حتى أنها تكاد لا تذكر من بشاعتها فنجد عند الهنود من يحرق موتاهم فكيف لعادات أن تفرقنا ونحن أمة واحدة.

إن من حب الهوية النجاح فيها وتعتبر الهوية الثقافية من الأمور التي تعبر عن حب الوطن إذ أن النجاح يسهم في بناء الأمة وبالتالي بناء الوطن تقول الرواية: «... فنجحت رحمة وصديقتها بتقدير جيد...»[3].

وفي كل مهنة يزدهر بها الوطن حتى الفلاحة التي تفوق فيها سمح «... أحب أن أصبح مهندسا في علوم الفلاحة...»[4] كما تعبر إقامة الجمعيات الثقافية عن الهوية الثقافية ... «أقامت الجمعية الثقافية" منتدى المشاعر"»[5].

---

[1] الرواية، ص 60.

[2] الرواية، ص 69.

[3] الرواية، ص 119.

[4] الرواية، ص 121.

[5] الرواية، ص 131.

وهي تعبر فعل عن الهوية الثقافية التي تميز المجتمعات عن غيرها فكل ثقافته ولذلك فإن الجمعيات الثقافية تبين عن هذه الثقافات.

4.الهوية القومية:

إنّ إحساس الفرد بانتمائه لأمته أو مجتمعه وفخره به هو ما يمكنه من اكتساب هويته القومية.

« تمثل أيديولوجية القومية أهم ركائز العصر الحديث إذ لم تترك أي رؤية في العالم أثرها على الخريطة العالمية مثلما فعلت القومية في تحريك الوجدان والوعي بالهوية والصراعات والتنافس»[1].

يعتبر **محي الدين صابر** الهوية القومية بأنها: « الاسم السياسي للشخصية التاريخية أو الشخصية الثقافية أو الكيان الحضاري لمجموعة من الناس في مكان معين ». ويرى **عفيف بهنس**« أن الهوية القومية تتحقق بفعل العوامل المتراكمة والمتنوعة التي تنحدر من مجموعة بشرية ذات خصائص تاريخية وجغرافية وإنسانية مشتركة »[2].

كما يعرفها **رشاد عبد الله الشامي** «بأنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه

[1] عبير بسيوني رضوان، أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، ص 99.

[2] رضا شريف، **الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة عند الجابري**، ص 16.

الآخرون باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة»[1]. إذا تأملنا ودققنا النظر في هاته التعاريف نجدها تتفق و تختلف في آن واحد فهناك من ردها إلى الشخصية التاريخية، وهناك من يرى بأنها تتحقق بفعل العوامل المتنوعة ومن تعني له أنها هي من تمكن الفرد على أن يعرفه المجتمع الذي ينتمي إليه.

تعد الهوية القومية من أبرز الهويات المتناول الدراسة فيها إذ أنها تستطيع أن تشمل جميع الهويات تحت عنوان واحد وهو الهوية القومية التي تضم الوطن واللغة والدين والمجتمع وكل هذا ينصرف للإحساس الذي يحس به كل قومي أي بذلك الانتماء الخاص والغيرة على هذه الخصائص ولقد تعدد هذا النوع من الهوية في الرواية فنجد: « إلا أنها تتقبل بإصرار كبير انتماءها العربي الكبير بكل أوجاعه وآلامه الكثيرة ليكون لها بهذا الانتماء عزاء...»[2]، إن من علامات المروءة والشهامة حب الوطن والإحساس بالانتماء بين أحضانه والغيرة عليه وهذا ما تحس به رحمة فهي تتمسك به تمسك الغريق بالحبل وهذا ما تظهره في كلامها المملوء بالنزعة القومية.

وفي قول آخر: « ما أصعب الحياة حين نفقد الوطن »[3] ، عبارة تزلزل كل حر ينتمي بروحه ودمه لوطنه حين تكون النفس فداء له وتضحية لا تقدر بثمن من أجل العيش بسلام وأمان.

---

[1] المرجع نفسه، ص 17.

[2] الرواية، ص 19.

[3] الرواية، ص 24.

وتقول « وهل يوجد غير الوطن من يحتضن أهله في كل الأحوال...»[1] بدون الوطن يعتبر الإنسان يتيما فكل من يعيش في الغربة من إخواننا مهما كانت ظروفهم فإن الحنين والشوق وما يعتريهم كل يوم فضلا عن التشرد في بلاد لم تنجبهم فكأنهم بلا أصل فالوطن هو الهوية وهو اللقب أينما نذهب.

إن ما يميز العربي عن غيره تلك الاحتفالات الموسمية كعاشوراء والمولد النبوي الشريف وعيد الأضحى والفطر المباركين ولهو الصغار في تلك الأيام وملاقاة الأحباب والأصحاب وما نقيم من مراسم وطقوس سواء في المأكل أو الملبس كم هي جميلة تلك الأيام حينما تعود إليها أم رحمة لتذكرها بماض جميل وهي تلف نفسها بغطاء ليشعرها بحنين الذكريات الجميلة وما كانت تحضره من حلويات ومأكولات في شهر رمضان لولا ما حرمهم منها ذلك الوحش الذي لا يؤمن بالسلام في بلاد تريد الحرية.

فجاء في الرواية «... وهي تستذكر بلدها وقريتها ومنزل العائلة... وتتذكر أيام وليالي شهور رمضان وسهراته في قريتهم...»[2] .

وكل هذه الخصائص تعبر عن القومية والانتماء إلى الوطن الكبير فإننا نشترك في التاريخ واللغة والدين كما نشترك في الهموم والمحن والأفراح والمسرات.

[1] الرواية، ص 35.

[2] الرواية ، ص 44.

« دام ينتمي إلى الوطن العربي الكبير فإننا نشترك في التاريخ واللغة والدين، كما نشترك في الهموم والمحن »[1]. فهذه فعلا هي مقومات الهوية القومية الوطنية ، فإن اللغة هي لسان شعبها والدين عقيدته ، كما أنما يحصل في الوطن كل مشارك فيه سواء كان فرحا أم حزنا فالوطن سقف لنا.

إن للتاريخ دور كبير في بناء الحضارات ورقتها وهو من أسمى بها بحيث صار للدول عنوانا حتى وإن كان هناك فارق في اللغة والدين والجغرافيا.« للتاريخ دور كبير في بناء المحبة...»[2] فلقد يشترك العرب في الكثير من العادات والتقاليد التي تميزهم عن بعضهم فالتاريخ هو من يصنع الثقافة والقومية والمجتمع...

« التاريخ المشترك هو الذي يصنع هذه العادات والتقاليد...»[3]

« ...تعتبر أواصر الدم، اللغة، العرق، الدين، الثقافة، الجغرافيا أهم الروابط التي تجمع الناس بينهم...»[4] إن حب الوطن من شيم الرجولة، فلقد تكون هذه الروابط من روافد الأمة ونهوضها، فمن هذه الشيم أن «يحمل المرء هموم وطنه وأمته في داخله »[5]. إن من نخوة العربي الحيرة على وطنه وتحمل الهموم كما كان السابقون كان الوطن فداء الدم والروح. فهذه هي التي تميز العربي عن غيره الذي يغار عن وطنه وتأخذه إلى العصبية التي تحكمه

[1] الرواية، ص 75.

[2] الرواية، ص 160.

[3] الرواية، ص 183.

[4] الرواية، ص 189.

[5] الرواية، ص 223.

منذ الجاهلية « فالنخوة العربية تبرز عند العرب في الشدائد »[1]وتظهر في كل نفس قوية وحمية العربي تظهر أثناء خدش الوطن من طرف الآخرين.

ادا في الأخير استنتجنا ان الهوية موضوع متشعب و متفرع كما انه التهم الكثير من الكتب و العقول والمجالات العلمية المتنوعة ك عالم النفس الاجتماع و غيره فالهوية بأنواعها تعبر عن الشخص و بدالك نستطيع القول بانها أداة تعريف لأي شخص مثلها مثل الذات فالهويةتبني الذات و بذللك نراها اما قوية او ضعيفة.

[1] الرواية، ص 236.

الفصل الثاني: صور الصراع بين الذات والهوية

أولا: ماهية الذات

1/ مفهوم الذات:

- **لغة**
- **إصطلاحاً**

2/ خصائص الذات

3/ أبعاد الذات

4/ الصراع لغةً واصطلاحاً

ثانيا: صور الصراع

1/ الصورة الجسدية

2/ الصورة النفسية

3/ الصورة الاجتماعية

لقد استقطب موضوع الذات اهتمام عديد المفكرين والباحثين وخاصة علماء النفس، فمنذ وجود الإنسان على سطح المعمورة وهو مراقب لذاته ومهتم بتطوير مشاعره الإيجابية اتجاهها واتجاه غيره، "إن الذات بالنسبة للإنسان هي آخر يتعرّف عليه شيئا فشيئا، قد يحبه الإنسان ويتصالح معه ويسعى لإرضائه ويغفر لزلاته،و قد يبغضه الإنسان ويمقته ويهينه[1]، وعند ذلك تصبح الحياة ولاشك في نظره هوّة سوداء لا نور بها"[2]، وقد وردت عدة تعريفات للذات نورد بعضا منها:

1أولا ماهية الذات:

1/ الذات لغة:

وردت لفظة الذات في معجم علوم العربية ل**محمد ألتونجي** "ذات الشيء" حقيقته وخاصته، وإذا قلت:"قلّت ذات يده" فإن "ذات" هنا اسم لما ملكت يمينه و"ذات" ناقصة، تمامها "ذوات" مثل نواة، فحذفوا منها الواو، فإذا أثنوا أتّموا فقالوا: ذواتان" كقولك نواتان وإذا ثلثوا وهو إلى "ذات" فقالوا: ذوات".[3]

وجاءت لفظة الذات في المعجم الفلسفي لمراد وهبة"ذاتSujet وSubject سيكولوجيا، مابه الشعور والتفكير، فتقف الذات على الواقع، وتستقبل الرغبات والمطالب، وتوحد الصور الذهنية"[4]

---

[1] محمد الخباز، صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص44.

[3]محمدألتونجي، معجم علوم العربية تخصص –شموليته–اعلام، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003، ص222.

[4] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار القباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، 2007، ص321.

نلحظ من هذا أن موضوع الذات لا يخرج عن الجانب النفسي ، فالنفس تهتم بالميول والأهواء، والرغبات وأيضا تحسّ وتفكر فهي التي تحرّك الفرد.

كما وردت لفظة الذات عند**جميل صليبا** في المعجم الفلسفي في كون "الذات في الفرنسية Essence في الإنجليزية Essence في اللاتينية Essentia الذات النفس والشخص، يقال ذات الشيء نفسه وعينه، والنسبة إليه ذاتي، والذات أعم من الشخص، لأن الذات يطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلاّ على الجسم"[1].

ويتأرجح هذا المفهوم كون أن الذات هي النفس والشخص وعين الشيء.

وجاءت لفظة الذات في قاموس المصطلحات الصوفية لأيمن حمدي "الذات من حيث ماهي: هي عين قائمة، وهي متصفة بجميع صفات الألوهية وأسمائها، لكنها في غاية البعد ونهاية الصعوبة في الإدراك لها والعلم بها.

وليس لأحد من المحققين بل ولا جميع النبيين والمرسلين ما عدا القدرة العظمى صلّى الله عليه وسلّم أن يحيط بها علما أو يدرك لها حقيقة تمتاز بها عن غيرها كتمايز الأشياء بعضها عن بعض وإنما معرفتهم بها وإدراكهم لها وقطعهم بالعجز عنها مع احتراق ذواتهم من هيبة عظمتها وجلالها"[2]. نفهم من خلال هذا القول أنَّ لفظة الذات مرتبطة بمصطلح الألوهية وأسمائها بالتحديد الذات الإلهية الله عزّ وجلّ.

الذات اصطلاحا:

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، د. ط، 1982، ص579.

[2] أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2000، ص62.

يعد موضوع الذات من الموضوعات المهمة في ميدان علم النفس، ويعد مفهوم الذات حجر الزاوية في الشخصية فدوره الأساسي هو السعي لتكامل واتساق الشخصية، وليتأقلم الفرد مع بيئته، وتكون لديه هوية تميزه عن الآخرين فالذات لديها أثر كبير في حاجة الفرد. [1]

لقد اهتم المفكرين العرب بمفهوم الذات إذ نجد **ابن سينا** "يرى مفهوم الذات على أنه الصورة المعرفية للنفس البشرية". ويتمحور هذا المعنى في أن الذات عند ابن سينا هي ذاتها النفس.

ونلحظ إثر هذا أن **الغزالي** هو الآخر يتفق مع **ابن سينا** في كون الذات هي النفس فالغزالي يقول: "إنّ النفس خمس واجهات...النفس الملهمة، النفس اللوامة، النفس البصيرة، النفس المطمئنة، والنفس الأمارة بالسوء، إعتبر الأربع منها حميدة، بينما الخامسة غير حميدة ". [2]

ويعد "**ديكارت** أول من ناقش المدرك أو الذات كجوهر مفكر وقد تكلم بعد ذلك المفكرون عن مفهوم الذات بكونه الروح Soul تارة، واعتباره الذات Self تارة أخرى"[3]. يتضح من هذا أن مفهوم الذات يتأرجح بين عدّة مسمّيات تختلف باختلاف الأفراد.

"يشير **فرحان** إلى أن مفهوم الروح Soul أدخله **سقراط** (470 أو 469) ق.م، حيث أدرك المعنى العميق للعبارة المنقوشة على معبد دلفي "اعرف نفسك بنفسك"[4] إثر هذا نلحظ أن سقراط استلهم المعنىمن خلال رؤيته للعبارة المنقوشة وتأثره بها.

يعد **وليم جيمس James** نقطة الإنتقال بين الطرق القديمة والحديثة في دراسة الذات، وقد حدد أسلوبين لدراسة الذات هما: الذات العارفة والذات كموضوع، الذات العارفة تتضمّن

---

[1] ينظر: قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص7.

[2] قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق ، ص16.

[3] محمد كاظم الجيزاني، مفهوم الذات والنضج الاجتماعي (بين الواقع والمثالية)، دار صفاء للنشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، عمان، ط1، 2012، ص22.

[4] قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، ص15.

مجموعة من العمليات العقلية كالإدراك والتذكر و التفكير، أما الذات كموضوع هي الذات التجريبية العملية وتتضمّن: 1/الذات كما يعتقد الفرد بوجودها في الواقع، 2/ الذات كما يراها الآخرون، 3/ الذات كما يتمنى الفرد.

وقد أضاف **جيمس** بعدا آخر سماه بالذات الممتدّة وهيما يمتلكه الفرد ويتشاركه مع غيره مثل: العائلة والوطن[1].

" ومن أوائل علماءالنفس الاجتماعيين الذين ساهموا اسهاما فعالا في دراسة الذات، عالم النفس الاجتماعي **كولي Cooley(1902)**، وهو صاحب الرأي المشهور، إن المجتمع مرآة يرى الفرد فيها نفسه ومفهوم مرآة الذات "هو أن الفرد يرى نفسه بالطريقة التي يراها به الآخرون"[2].

على ضوء ما سبق نجد أن كولي يرى أن الذات تتطور عند الفرد من خلال التأثير المتبادل بينه وبين الآخرين وتتشكل لديه صورة لنفسه جراء رؤية الآخرين له.

"وفي سنة **1943** استعمل مفهوم الذات لأول مرة بواسطة **فيكتور ريمي** والذي يعدّ من أنصار المدرسة الظواهرية في رسالته للدكتوراه وعنوانها: " The self concept as a factor in counseling and personalityorganization " [3]

لقد وردت الذات عند **آدلرAdler** بأنّها "تمثل تنظيما يحدد للفرد شخصيته ورؤيته، وهذا التنظيم يفسر خبرات الكائن الحي ويعطيها معناها وتسعى الذات لاكتساب الخبرات التي تكفل للفرد أسلوبه المتميّز في الحياة، وإذا لم توجد تلك الخبرات فإنّها تعمل على خلقها"[4]

---

[1] ينظر :محمد كاظم الجيزاني، مفهوم الذات والنضج الاجتماعي (بين الواقع والمثالية)، ص23.

[2] قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، ص17.

[3] المرجع نفسه، ص21.

[4] محمد كاظم الجيزاني، مفهوم الذات والنضج الاجتماعي (بين الواقع والمثالية)، ص24.

يقودنا هذا التعريف إلى أنّ الذات عند **آدلر**هي من يحدد للفرد شخصيته وفق تنظيم مسبق ومحكم وبفضل هذا التنظيم يكتسب الفرد خبرة وأسلوبا في الحياة.

إن الذات كما يعرفها **ميرفي**Murphyهي:" مدركات الفرد ومفاهيمه فيما يتعلق بجوده الكلي أو كيانه"[1]. أي أنّ الفرد هو المسؤول عمّا يريده وعنما يظنه هو حول ذاته فهو من يدرك نفسه ووجوده.

كما نجد **ساربين Sarbin** يعرّف الذات بقوله: "الذات هي بناء معرفي يتكون من أفكار الشخص عن مختلف نواحي وجوده فمفهومه عن جسمه هو (الذات البدنية)، ومفهومه عن أعضاء الحس لديه هو (الذات الحسية)، وعن سلوكه الاجتماعي هو (الذات الاجتماعية)" [2]. نخلص من هذا أنَّ ساربين يرى أنَ الذات تتشكل من المكتسبات القبلية للشخص وما يفكر فيه، ويرى أنَّ الذوات تتشكّل بالتدريج وبشكل منظم البدنية وبعدها الحسية وأخيرا الاجتماعية.

أمّا **كاتيل Cattel** فقد ذهب إلى القول بأنّ "الذات هي الأساس في ثبات السلوك البشري وانتظامه"[3]. معنى هذا أنَّ الذات هي الأساس فعلا في سلوك الفرد فهي التي تبين حقيقته للمجتمع من خلال سلوكه مع الناس.

وإذا ما عدنا للمفكرين العرب نجد أن **زهران** يعرّف الذات بأنّها "تكوين معرفي منظم و متعلم للمدركات الشعورية والتقييمات الخاصة للذات يصوغه الفرد كتعريف نفسي لذاته"[4]. ومنهذا نخلص إلى أنّ الذات عند زهران هي ما يكتسبه الفرد من اعتقادات وتصورات حول ذاته وبها يتم الكشف عن هويته.

---

[1] المرجع السابق، ص25.

[2] المرجع نفسه، ص26.

[3] قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، ص25.

[4] المرجع نفسه ص30.

أمّا **راجح** فذهب إلى القول بأنّ: "مفهوم الذات هو فكرة الفرد عن نفسه أي الصورة التي يكونها عن نفسه بنفسه من خلال ما تتسم به من صفات وقدرات جسمية وعقلية وانفعالية"[1]. إذا تأملنا جيدا هذا المفهوم لوجدنا أن الذات عند راجح هي ما يتصوره الفرد ويظنه حول ذاته فهو من يشعر ويفكر ويرغب فالذات ذاته وهو خير حكم.

ونجد أيضا من الغرب **كارل روجرز** " فالذات عنده مفهوم مركزي حتى أنّ نظريته يطلق عليها نظرية الذات الشخصية والذات أو مفهوم الذات المصطلحان متكافئان بالنسبة **لروجرز**"[2]. ومعنى هذا أن الشخص هو المسؤول عن ذاته من خلال سلوكه وشخصيته التي يحملها وبذلك تفسر ذاته بالقوة أو الضعف.

" في نظرية **روجرز** الذات هي العمليات النفسية التي تتحكم في سلوك الشخص"[3]. نفهم من هذا بأن **روجرز** ينظر للذات من الناحية النفسية والسلوكية للشخص في آن واحد.

يرى **كارل كوستاف يونغ** أن "الذات كيان يفوق الأنا تنظيما، تحتضن الذات النفس الواعية والنفس الجماعية وتشكل بذلك شخصية أوسع، وتلك الشخصية هي نحن" [4]كما أن يونغ بدوره يرى بأن "الأنا هي محتوى الذات الوحيد الذي نستطيع معرفته"[5]من خلال ما ورد نلحظ بأن الذات حسب **كارل غوستاف يونغ** تفوق وتعلو الأنا، أمّا بالنسبة للأنا في اعتقاد يونغ طبعا هي جزءمن الذات لأن الذات هي التي تشكل شخصية الفرد.

---

[1] المرجع السابق ص 32.

[2] قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، ص27.

[3] باربرا انجلر، مدخل إلى نظريات الشخصية، تر: فهد بن عبد الله بن دليم، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، د. ط، 1991، ص471.

[4] كارل غوستاف يونغ، جدلية الأنا واللاوعي، تر: نبيل محسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 1997، ص94.

[5] المرجع نفسه، ص193.

إن الأنا والذات عند **كارل غوستاف يونغ** بينهما فرق كبير وشاسع إذ يقول: "المسافة بين الأنا والذات هي ذاتها بين الشمس والأرض، لا يمكننا الخلط بينهما"[1].

"إن الشخصية تتكون من أجزاء أو نظم متعددة هي الأنا والذات وحالات الشعور واللاشعور والوظائف والقناع واتجاهات الانطواء والابساط ونظم الطاقة النفسية والجسمية، وعلى قمة هذا كله توجد الذات. ويستعمل **يونغ** لفظ نفس Psyché مرادف للفظ الشخصية، وأعلى مستوى للتفاعل داخل النفس هو الذات"[2].

نفهم من خلال هذا أن الشخصية مركبة من عدة أجزاء منها الأنا والذات وما يهمنا هو الذات ونجد أن يونغ قد ربط الذات بمصطلح الشخصية أو النفس ليصل في آخر المطاف إلى أن أعلى مستوى للتأثير أو التفاعل يحدث عن طريق الذات.

ترى النظرية السلوكية بأن «"الذات" بنية معرفية يستطيع الإنسان بواسطتها تكوين المعلومات عن ذاته وينظمها في مفاهيم ونماذج خاصة»[3]، نفهم من هذا أن سلوكياتنا تتدخل ذواتها التي بموجبها تقوم بتنظيم وتصنيف المعلومات والنماذج الخاصة فيها.

هناك من يرى يأن "الذات تعتبر نتاجا للتعامل والتفاعل المتبادل بين الأفراد"[4]. ونلحظ من هذا فضل الذات في كونها تحدث بين الأفراد كما تعدّ أيضا نتيجة خلقت من هذا التفاعل.

"إن الغرض الأسمى للفرد أن يصل إلى أقصى الكمالات المودعة في ذاته، على ما يرى بعض علماء النفس من أتباع المدرسة الإنسانية.وسلوك الإنسان السوي تكتنفه حالة من

---

(1) المرجع السالق، ص190.

(2) سيد محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية –محدداتها، قياساتها، نظرياتها–، دار النهضة العربية، الإسكندرية، د. ط، د. س، ص577.

(3)إيغوركون، البحث عن الذات–دراسة غي الشخصية ووعي الذات، تر: غسان نصر، دار مهد للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، د. ط، 1992، ص29.

(4) المرجع نفسه، ص29.

التوتر بالفرد إلى تحقيق ذاته وتمكنه من ذلك بقيامه بالمزيد من النشاطات التي تتفق وطبيعة هذه الذات، إن الفرد على هذه الشاكلة، مدفوع لأن يصبح أكثر فأكثر نفسه أو ما هو مؤهل له، وأن يصير كل شيء تسيره له طبيعته أن يكونه، وهذا التوجه هو جوهر نظريات الشخصية المعروفة بنظريات تحقيق الذات "Self-actualisation"[1] نجد أن جلّ هذا مفاده أن لكل فرد طاقات مخفية داخل نفسه يريد اكتشافها والوصول إليها. هذه رؤية النفسانيين للفرد، أمّا سلوكه مهما كانت طبيعته فهو يريد به تحقيق وإبراز ذاته من خلال مزاولته لنشاطاته وفي الأخير فإن طبيعة الفرد هي التي تحكم عمّا سيؤول إليه.

خصائص الذات:

"هنالك باحثون كثيرون تحدثوا عن خصائص مفهوم الذات شافلسون وزملائه Shavelson et al شافلسون وبولص Shave and bolus

1/ مفهوم الذات منظم (organization):

أن الفرد يدرك ذاته من خلال الخبرات المتنوعة التي تزوده بالمعلومات، ويقوم الفرد بإعادة تنظيمها حيث يصوغها ويصنفها وفقا لثقافته الخاصة"[2]. أي أنَّ أول خاصية للذات هي أنها بناء منظم وتتأتى من خلال خبرة الفرد وثقافته.

2/ مفهوم الذات متعدد الجوانب (Multifaceted):

ويقصد بها أن للذات جوانب متعددة وليس لها جانب واحد وتصنيفاتها تتنوع حسب المجالات مثل: المدرسة، التقبل الاجتماعي، القدرة العقلية والجسمية[3].

---

[1] عبدالله اوغرب، الذات والآخر الغريب في روايتي "الغربة" و"اليتيم" لعبدالله العروي، رسالة ماجستير، إشراف: شريف موسي عبد القادر، جامعة تلمسان، 2011-2012، ص63.

[2] قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، ص42.

[3] المرجع نفسه، ص43.

3/ مفهوم الذات هرمي (Hierarachical):

"يشكل الذات هرما قاعدته الخبرات التي يمر بها في مواقف خاصة وقمته مفهوم الذات العام"[1].

يتمحور هذا المعنى حول أن الذات هي هرم وهذا الهرم أو البناء يتشكل أساسه من خبرات الفرد.

4/ مفهوم الذات ثابت (Stable):

"يتسم مفهوم الذات بالثبات النسبي وخاصة في قمة الهرم، ويقل ثباته كلما نزلنا من قمة الهرم إلى قاعدته حيث يتنوع مفهوم الذات بشكل كبير وذلك لتنوع المواقف"[2]. أي أن الذات ثابتة بصفة نسبية وليست مطلقة فهي تتغير مع مرور الوقت وتغير الظروف.

أبعاد الذات:

"هناك آراء متعددة ذكرت أبعاد مفهوم الذات ويعتبر **وليم جيمس** أول من ذكر أبعاده وهي:

أ. الذات كما يعتقد الفرد بوجودها في الواقع، هو ما اصطلح عليه بين علماء النفس بالذات المدركة.

ب. الذات كما يرونها الآخرون وهي ما تقابل ما اصطلح عليه بالذات الاجتماعية.

ج. الذات كما يتمنى الفرد أن يكون عليه وهي تقابل ما اصطلح عليه بالذات المثالية.

وأضاف **جيمس** بعدا آخر سماه بالذات الممتدة " **The extended self**" ويمثل كل ما يملكه الفرد، وما يشترك به مع الآخرين مثل العائلة، الوطن، العمل"[3]. نخلص من هذا كله أن كل

---

[1] المرجع السابق، ص43.

[2] قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، ص45.

[3] المرجع نفسه، ص45.

هاته الأبعاد مرتبطة ببعضها البعض حيث أنها تؤثر وتتأثر ببعضها فالذات المدركة تتأثر بالذات الاجتماعية والذات المثالية تتأثر بهما معا.

كما نجد **إسماعيل** "يرى أن أبعاد الذات هي: 1/ الذات الواقعية كما هي في الواقع، 2/ الذات المثالية ما يتمنى الفرد أن يكون عليه، 3/ الذات العادية أي من حيث توفر مفهوم الذات عند الآخرين"[1].

نلحظ من هذا أن إسماعيل رأيه ليس ببعيد عن جيمس فكلاهما على نفس الوتيرة يختلفان فقط في تحديد التسمية.

على ضوء ما تطرقنا إليه سابقا نستنتج ونخلص أنَّ المفكرين سواء كانوا عربا أو غربا تختلف تتعدد زوايا نظرهم لطريقة معرفة الذات وقد يخلطون بين الأنا والذات في بعض الأحيان، فمنهم من يفسر مفهوم الذات من زاوية اجتماعية وآخرون يفسرونها من زاوية نفسية أو سلوكية والمدقق للذات يرى بأنها تتكون من خلال رؤية الفرد لنفسه تارة ورؤية الآخرين له تارة أخرى، وكلاهما لا يمكن الفصل بينهما بأي شكل من الأشكال

مفهوم الصراع:

لغة: ورد في لفظة "صرعى" الدالة على الصراع في قوله تعالى:﴿ سَخَّرهاَ عَلَيْهِمْ سبَعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومَا فَتَرَى القَوْمَ صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[2]، والصرع: الطرح بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان.

كما وردت لفظة الصراع عند إبراهيم فتحي يعرّفها قائلا: "الصراع أو التضارب أو النزاع"conflictيسمى تضاد الأشخاص أو القوي الذي يعتمد عليه الفعل في الدراما والقصة

---

[1] المرجع السابق، ص56.

[2] سورة الحاقة: الآية 07.

صراعا، والصراع الدرامي هو الصراع الذي ينمو من تفاعل قوى متعارضة (أفكار، ومصالح وإرادات) في حبكة، ويمكن القول أنّ الصراع هو المادة التي تبنى منها الحبكة"[1].

فنجد في كل قصة صراع يتمتع به القارئ فيشوقه ليصل به إلى أبعد مدى من المتعة وأحيانا الخيال.فلا قصة بلا صراع لأنّه أساس الحكاية.

ولا يبتعد كثيرا عن التعريف المسبق ما ذكره **مجدي وهبة** و**كامل المهندس** حيث أنّه: "التصادم بين الشخصيات أو النزاعات الذي يؤدي إلى الحدث في المسرحية أو القصة، وقد يكون هذا التصادم داخليا في نفس إحدى الشخصيات أو بين إحدى الشخصيات وقوى خارجية كالقدر أو البيئة أو بين شخصيتين تحاول كل منهما أن تفرض إرادتها على الأخرى"[2]. وهنا جعلا من الصراع ركيزة أي قصة أو مسرحية لأنّ الصراع لا نستطيع أن نبعده عنّا لأنّه موجود في كل مجال فالحياة أساسها الصراع فالكل يتصارع إمّا على المال أو الأكل أو المشاحنات أو العمل أو الدراسة فالصراع فطري منذ وجد الإنسان وهو يصارع، فالحياة صراع إلى آخر يوم نشهده.

وبذلك تعددت التعاريف عليه فمثلا عند **مراد وهبة** عرّفه بأنه: "تنشيط دافعين في آن واحد يتطلبان ضروبا متعارضة من لسلوك وقد يكون الصراع قائما بين رغبتين أو هدفين أو وسيلتين للوصول إلى الهدف"[3].

وهذا مراد ومآل الصراع فنحن نتصارع من أجل الحصول على ما نريد فنتصارع في المدرسة من أجل النجاح.

---

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقص، تونس، د. ط، 1986، ص222.

[2] مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص224.

[3] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، 2007، ص375.

وفي العمل من أجل المال وفي الحياة من أجل المأكل والمشرب ونتصارع على الحب من أجل الزواج ونتصارع على الأرض من أجل الحرية ونتصارع مع أنفسنا أحيانا لنتغاضى عن أمور كثيرة حتى لا نمرض ،ونتصارع مع المرض من أجل الشفاء و إلخ...فالحياة كما ذكرناها صراع بحد ذاته.

اصطلاحا:

كما تعددت التعاريف في الاصطلاح فنجد بأنّه: "أمر حتمي بين الخلائق أوجده الله في نفوس المخلوقات لحكمة أرادها سبحانه وتعالى وقد يكون أغراضها إذكاء شرارة التعلم والتنافس للبحث عن المعلومات التي توصل إلى الحقاق لنصل إلى المستوى المنشود في الأداء ولنحقق وبجدارة مفهوم الاستخلاف في الأرض"[1].

إن الصراع موجود منذ الأزل فمنذ وضع الله تعالى آدم خليفة في الأرض وهو يصارع في الحياة إلى أن وصلنا إلى صراع التقنيات وهذا للوصول إلى أهدافنا فلا يوجد عبثا مع الله إذ أوجد الصراع لا لنتألم بل لأغراض فلا جنة بلا فتنة الدنيا فنتصارع ونتنافس حتى نصل إلى ما نسمو إليه.

ويعرّفه **مصطفى** بأنّه: "عملية الخلاف أو النزاع التي تنشا كنتيجة حتمية للتفاعل بين الأفراد داخل المؤسسة وذلك بهدف إحداث تغيير إيجابي او سلبي في بيئة أو معايير أو قيم هؤلاء الأفراد"[2].

إنّ الصراع في ضمنه تضارب بين شخصين أو فردين أو حتى جماعة ضد جماعة أو جماعات أو حتى مجتمعات ونزاع وتصادم وذلك نتيجة التفاعل الهائج بين الأفراد للوصول إلى غاية معينة سواء كانت إيجابية أو سلبية...

---

[1] محمد فراس ، شاهر العويري، دراسة وتحليل إدارة الصراع التنظيمي في مديريات التربية والتعليم في محافظة خليل، إشراف: راتب الجعبري، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، 2012-2013، ص16.

[2] محمد فراس، شاهر العويري، دراسة وتحليل إدارة الصراع التنظيمي في مديريات التربية والتعليم، ص13.

وقد عرّفه **كوسر** بأنّه: "كفاح حول القيم والسعي من أجل المكانة والقوة والموارد النادرة حيث يهدف المتصارعون إلى تحييد خصومهم أو القضاء عليهم"[1].

فنجد الصراع حاضر في كل العصور حتى وقت النبي محمد صلى الله عليه وسلم وما بعده فقد كان يتصارع الصحابة الخلفاء على الخلافة وبعض الملوك الأموية والعباسية على كرسي الحكم فالكل يريد السيطرة والتحكم ،والصراع من أجل البقاء حتى تصل بهم إلى القتل من أجل ذلك.

إلاّ أنّ هناك تعريفات أخرى عديدة للصراع ولكنّها كلّها تصب في نفس القالب لأنّه يظهر في مناحي الحياة فيقول **لوبزوستول** "أنّ مفهوم الصراع يمثل أو يعكس موقفا يكون لطرفين فيه أو أكثر أهداف أو قيم أو مصالح غير متوافقة بدرجة تجعل قرار أحد الأطراف بصدد هذا الموقف سيئا للغاية"[2].

فنهاية كل صراع في أغلب الأحيان يكون ذا أمر سيء حتى أنّه يؤدي إلى الموت أحيانا فنجد في الآونة الأخيرة ما نسمعه وما نشاهده القتل من أجل المصالح والمال وهذا حتما سيؤدي إلى أمور سيئة للغاية بطبيعة الحال.

كما يذهب قاموس **لونجمان** إلى تعريف مفهوم الصراع بأنّه "حالة من الاختلاف أو عدم الاتفاق بين جماعات أو مبادئ أو أفكار متعارضة أو متناقضة"[3].

فلا يذهب هذا التعريف عن التعاريف السابقة حتى ما يريد قوله فكل التعاريف متشابهة لأنه يبقى له مفهوم واحد ولكن تتعدد أنواعه فقط.

---

[1] المرجع السابق، ص14

[2] منير محمود بدوي، مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية، مجلة دراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل، أ ط، ج-م-ع، العدد الثالث، يوليو، 1997م، ص15.

[3] منير محمود بدوي، مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية، ص15.

2 صور الصراع:

1/ الصورة الجسدية:

تعتبر الصورة الجسدية بمثابة أداة تعريف لأي شخص فهي التي تعرف بذات صاحبها، فمن خلال المظهر الخارجي نتمكن من معرفة الشخص جيدا فملامحه الخارجية هي التي تكشف لنا عما في داخله فالذات تحضر من خلال الشخصية، ولعلّ الروائية أعطت وصفا واضحا للملامح الجسدية لبعض أبطال روايتها التي بين أيدينا فالصورة الجسدية هي التي تميّز الذات أو الأنا عن الآخر ففي الرواية نجد شخصية الحاج صلاح الدين جدّ رحمة بطلة الرواية مرسومة بملامح شرقية وشخصيته عربية بحته ويتجلى لنا هذا من خلال الرواية "والده "صلاح الدين" يدعوه أهل القرية الحاج "صلاح الدين"، هو رجل عظيم ذو بنية جسدية قوية، بشرته بيضاء، معتدل الطول والوزن، ملامح وجهه تحمل في ثناياها تقاسيم الحزم والجد".[1] لقد أشارت الروائية الى ملامح **الحاج صلاح الدين** الخارجية من خلال وصفها لبنيته الجسدية القوية ووصفته بالعظمة وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدلّ على مكانة هذا الرجل بين أهل قريته فهم أيضا يدعونه **بالحاج صلاح الدين** وهذا كونه يحظى بالوقار والهيبة من قبلهم، وأشارت الروائية أيضا إلى طوله وحتى ملامح وجهه قامت بوصفها.

واللافت للانتباه أيضا في شخصية الحاج صلاح الدين اسمه فالروائية لم تختره جزافا أو عبثا فهو اسم يحيل إلى الماضي، كما أنّه إدراك بوجود الذات العربية فكل اسم في الرواية يحمل بصمة خاصة، وهذا ما يؤكده **حسن بحراوي** في كتابه "بنية الشكل الوائي"، "يسعى الروائي وهو يضع الأسماء لشخصياته أن تكون متناسبة ومنسجمة بحيث تحقق

[1] الرواية، ص48.

للنص مقروئيته وللشخصية احتماليتها ووجوهها، ومن هنا مصدر ذلك التنوع والاختلاف الذي يطبع أسماء الشخصيات الروائية"[1].

وأيضا أشارت الروائية إلى لباس **الحاج صلاح الدين** أوقات العمل وفي أوقات المناسبات الخاصة وهذا المقطع من الرواية يكشف لنا ذلك "يرتدي في أيام العمل في أراضيه لباس العمل، ويتزين ويرتدي لباس أهل القرية التقليدي أيام الأعياد الدينية والوطنية وفي أيام الجمعة، تعرف بها من بين مختلف البشر أنّه عربي"[2].

كما ذكرت الروائية أو بالأحرى وصفت **الحاج صلاح الدين** بالحكمة لقولها: "له رجاحة عقل كبيرة، علمته الحياة الكثير من فلسفتها العميقة..." [3] يتبين لنا هنا أنّ **الحاج صلاح الدين** يكنّ له أهل القرية المودّة والاحترام والتقدير لرجاحة عقله وحكمته التي أخذتها من معلمه.

وعند قراءتنا للرواية نجد الروائية أعطت وصفا واضحا ودقيقا للعالم الجليل الذيتعلم الحاج صلاح الدين على يده وأحبّه كثيرا وهذا يتجلى لنا من خلال هذا المقطع من الرواية "قد زاده تعلم أمر دنياه من العالم الجليل الذي يحبه كثيرا، ذلك العالم والفقيه الورع في الدين، ذي البنية الجسدية النحيفة الغني في العلم والمعرفة ذو القامة المعتدلة"[4]. هنا نجد أن الروائية رسمت صورة للذات العربية المسلمة من خلال هذا العالم الجليل المعلم الأجلّ فهو رجل فقيه في الدين كما وصفت حبّ تلميذه صلاح الدين له،ووصفت الروائية هذا العالم الجليل الذي لم تذكر اسمه في روايتها من حيث البنية الجسدية والقامة المعتدلة وأيضا قامت بوصف وجهه بقولها: "والوجه الأبيض كبياض قلبه، ذي الطربوش البني الذي يلفه بشاش أبيض

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990، ص247.

[2] الرواية، ص48.

[3] الرواية، ص48

[4] الرواية، ص48.

كبياض سريرته، ذلك العالم الهادئ الذي يجلبك إليه إن سمعته مرة فتجد نفسك تنجذب لدروسه ومتابعتها بشغف، فترتاح له وهو يشرح لمستمعيه بهدوء وروية ويجيد التعبير بإيماءات العينين والحواجب[1]". نجد أنّ الروائية جسدت لنا الصورة الجسدية لهذا العالم كما ينبغي ونجد أنّ صلاح الدين ومعلمه يتقاسمان صفة بياض الوجه والبشرة، كما ذكرت الشاش الأبيض والذي يدل على العروبة وعلى الذات العربية وأيضا الطربوش البني الذي يدلّ على الأصالة وعلى التمسك بالتقاليد والعادات المتعارف عليها بين العرب.

وأشارت الروائية إلى وصف أبطال روايتها إشارة وجيزة فهي لم تتعمق كثيرا في إعطاء وإبراز ملامح الصورة الجسدية كثيرا فمثلا نجدها في وصفها **لخالد** والد بطلة الرواية **رحمة** تقول: "سكت خالد مجدّدا كان يحدق في ثقب الخيمة، يلج منه شعاع ضوء مصباح إنارة مقابل للخيمة"[2] فالروائية هنا اكتفت بوصفها **لخالد** والد **رحمة** وهو يحدق في ثقب الخيمة.

وأيضا نجدها تقول: "ثم سكت، وقطب حاجبيه..." [3] ربما حالة خالد المزرية وعيشه هو وعائلته في خيمة بسبب هروبه من الحرب جعل الروائية لا تركز على ذكر صورته الجسدية.

كما جسدت الروائية أيضا شخصية السيدة **نهاد** زوجة **خالد** والدة **رحمة** من خلال هذا المقطع "والدة رحمة، امرأة جميلة جدا ومن سكان الريف هي أيضا، ولدت في

الريف"[4] أشارت الروائية هنا إلى والدة رحمة، امرأة جميلة جدا وهي امرأة ريفية وهي أيضا تمثل الذات العربية واكتفت بذكر جمالها فقط.

---

[1] الرواية، ص49.

[2] الرواية، ص42.

[3] الرواية، ص43.

[4]الرواية ، ص 82

أمّا عن شخصية **رحمة** وهي بطلة الرواية والشخصية المركزية فيها فوضحت الروائية بعض مواصفاتها في قولها: "وهي الحساسة كثيرا..." [1]فقد وصفت الروائية رحمة بالحساسة ربما بسبب رؤيتها للانفجارات العنيفة لم تعد تتحمل.

وأيضا نجد الروائية تصف ديانة **رحمة** وهي فتاة مسلمة لقولها: "هي فتاة مسلمة الديانة، تفتخر دوما بهذا الانتماء الحضاري..." [2].

فبطلة الرواية **رحمة** بنت **خالد** بن **صلاح الدين** تحمل صورة للذات العربية الإسلامية كما صوّرتها الروائية، كما أشارت الروائية في مقطع آخر من الرواية لحس **رحمة** المرهف بقولها: "رحمة **رهيفة** الحس وحسنة الذوق وشديدة الملاحظة..." [3].

يكشف لنا هذا المقطع بأن **رحمة** حساسة جدا وتمتلك ذوقا، كما أن ملاحظتها دقيقة ربما هذا بسبب دراستها للطب.

وأيضا تصف الروائية **رحمة** من حيث صورتها الجسدية بكونها فتاة جميلة لقولها: "رحمة جميلة وذات خلق عال..." [4].

ونجد الروائية تصف لنا **سميح** أخو **رحمة** في هذا المقطع من الرواية "سميح كان طفلا يشبه في تصرفاته أخته رحمة، فهو هادئ وظريف وغير مشاكس..." [5] هنا مثلت الروائية صورة ذات سميح الطفل الهادئ والظريف والذي يجلب الفخر لوالديه.

---

[1] الرواية، ص22.

[2] الرواية، ص74.

[3] الرواية، ص116.

[4] الرواية، ص268.

[5] الرواية، ص104.

كما وصفت الروائية **فيروز** صديقة رحمة وأعطت لها صورة جسدية لذاتها لقول الروائية: "صديقتها فيروز نحيفة الجسم لطيفة جدا وغير مشاكسة..." [1] فالروائية اكتفت بوصف **فيروز** من الناحية الخارجية بأنّها نحيفة الجسم.

عند مواصلتنا لقراءة صفحات الرواية وجدنا أن الروائية أشارت إلى وصف بعض الشخصيات ولكنها لم تتعمق كثيرا في وصفها للملامح لخارجية لهاته الشخصيات فمثلا عند وصفها **لنرجس** زوجة **سي عبد القادر** قالت: "سي عبد القادر كما يسميه أهل حيه، تزوج بنرجس وهي امرأة جميلة ومتخلقة حنونة..." [2].

فعبد القادر وزوجته **نرجس** ذهبا مرة في جولة سياحية إلى بلد رحمة قبل أن تصبح **رحمة** وعائلتها لاجئين واستضافوهم أحسن ضيافة آنذاك والروائية تصف نرجس بالجمال والتخلق والحنان ويبدو لنا أن الروائية في وصفها لجميع شخصيات الرواية النسوية تصفهن جميعهن بالجمال وهي بهذا تعبر عن ذواتهن في الرواية.

وأيضا نجد الروائية تطرقت في وصفها للصورة الجسدية لشخصية **أنيس** بن **عبد القادر** و**نرجس** ويتجلى هذا في قولها: "كان وسيما وذا بنية جسدية قوية، بمجرد رؤيته تعرف أنه رياضي أو تخمن أنّه يمارس رياضة كمال الأجسام..."[3]هنا نجد أن الروائية وصفت ملامح أنيس الخارجية من حيث بنيته القوية وهو رياضي بالفعل وهذا لأنه واصل دراسته في معهد عال أجنبي مختص في التربية البدنية.

وفي الأخير نشير بدورنا بأنّ الرواية لم تكن تزخر بالصورة الجسدية لشخصيات الرواية مقارنة بالصورة النفسية والاجتماعية.

2/ الصورة النفسية:

---

[1] الرواية، ص93.

[2] الرواية، ص163.

[3] الرواية، ص169.

ترسم لنا الرواية الذات صورة نفسية تعكس واقعا أليما تتجرع جرعات الحسرة جرعة تلو الأخرى، فأحيانا يكون الليل أنيسها وأحيانا يكون الفراش ساترها تحت غطاء يخفي آلاما لا يشفيها النسيان وسيطرة الأرق الذي تهابه كل ليلة وفي الرواية عبارات تعبّر عن هذه المظاهر فنجدها تقول:

"أحب الليل لأنه سكنني حينما أحببته..." [1].

كلنا نعرف جمال الليل وهدوءه وسكونه الذي يريح الفكر ولكننا نحبه لأنّه ذلك الوقت الذي تخطر فيه الأفكار ونتذكر ما حل بالنهار وما قاله الأصحاب والأحباب فبعضنا يفرّ إلى الليل لأنّه يستر العيوب ولأنّه يخفي دموعنا تحت عتمته فيفيق بها إلاّ ضوء القمر الذي يجعلها تتلألأ رغم ألمها، فما يخفيه الليل من أسرار لا يحمله الإنسان فلا يفصح للنهار بشيء لأنّه يختبئ وراء الشمس فلا يظهر نفسه لها فغير ممكن أن يلتقيا أبدا.

يقول تعالى في كتابه العزيز:﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾[2].

كما نجدها تقول: "أمّا أنا" فحينما يأتي الليل أحتفل بقدومه وحينما يحل سكونه يلبسني وتزداد ذروة الأحاسيس والمشاعر بداخلي..." [3]جعلت رحمة من الليل مسكنا تفرح إلى اللجوء إليه فيحتضنها بأوجاعها ليضمد آلامها علّه ينسيها بعضه، فأمواج الحزن تقذفها من ضفة إلى أخرى ومهجتها غارقة في مستنقع الحزن فتراكمت عليها الضغوطات إلى أن أصيبت بحالة من الصداع النصفي الذي جعلها تعيش حالة من الأرق فشتت عليها دراستها فليس من السهل تحمّل الرحيل من الوطن لأنّه الأمّ وترك كل ما بنيناه هباءا منثورا فالحروب تزرع القسوة في القلوب خاصة منذ الطفولة.

---

[1] الرواية، ص11.

[2] سورة النبأ: الآية (10-11).

[3] الرواية، ص12.

"حالة الصراع النصفي والأرق التي كانت تعاني من نوباتها من الحين إلى الحين غيّرت مزاجها"[1].

فالأرق مرض عصيب فهو يغيّر حالة الشخص فيجعله في قلق دائم يشتهي النوم ولا يراه.

حتى أنّه يختلط مع نوبات الحب لأنّه يؤرق كذلك ويصبح الإنسان كثير الشرود وقليل الكلام تقول الرواية: "..ترى من يكون هذا الفارس الذي أخذ منك كل هذا الاهتمام"[2].

فنرى حكايات العشاق كلها مليئة بالأرق فالهيام يأخذ إلى أبعد نقطة من الخيال فيضع الحب ما يشاء من أوهام قد تكون حقيقية أو وهمية.

وهذا ما تعيشه فيروز صديقة رحمة "أمّا أنا فإني سائرة في مشروع حب على نار هادئة أراه في الأخير سينجح وأتزوج، إنّه صديق في الجامعة مهذّب وعاقل..." [3].

فهذه أجمل مرحلة عند البنات فكل واحدة تتمنى أن تصل إلى ذروة الحب فتعيش أجمل القصص فترى نفسها أسعد إنسانة في الكون.

كما عاشته رحمة في اللحظات الأخيرة "لما استقرت رحمة استقرت معها عواطفها هي الأخرى وبدأت مشاعرها وأحاسيسها تميل كل الميل إلى أنيس..." [4].

فرغم آلامها إلاّ أنّ القلب لا يملك نفسه أمام الحب خاصة عندما نجد من يلائمنا ومن اختيارنا لأنّ القلب في أغلب الأحيان لا يخطئ.إلاّ أنّ القلق أحيانا من يفسد علينا لحظات السعادة.

---

[1] الرواية، ص129.

[2] الرواية، ص130.

[3] الرواية، ص138.

[4] الرواية، ص271.

"أيّها القلق لماذا تنتابنا وتستحكم فينا وتجثوا على صدورنا..." [1].

فلقد مآل بعض الناس من جراء القلق سكتة قلبية فهو يترك العقل دائما في انشغال ويتحكم في نفسية الإنسان فيعكرها.

إنّ صحة النفس من صحة الجسد من عاش في جو سليم وهادئ فحتما سينعم بصحة حيّدة لأنّ ما يعكر النفس قد يجعل السعادة غير موجودة في قاموس الحياة.

3/ الصورة الاجتماعية:

مثلت الرواية التي بين أيدينا الصورة الاجتماعية بكثرة فيظهر ذلك بوضوح من خلال العنوان الذي يرسم الهجرة والتشرد والرحيل من بلد إلى آخر وممّا ورد فيها "لمّا همّت في تلك الأمسية المثلجة والباردة جدّا بإيقاد عيدان الحطب وبعض الألواح الخشبية استعانت بورق جريدة قديمة كانت مطوية وموضوعة بركن من أركان الخيمة البائسة..." [2].

في هذا المقطع من الرواية نلمس معاناة اللاجئين لأنه فقط الوطن هو الذي يحمل معاناة شعبه ويحتضنها إلا أن الحروب و الظروف القاسية تبعده عن وطنه وداره، فلا ننكر ما حصل لبعض البلدان العربية أكثرها أصبحت متشردة فوحدها فقط دموع الأطفال لا تغطي أوجاعا ولا تضمّد جروح الآباء وأمهاتهم لا تعرف النوم خاصة في عز الشتّاء فنجد غضب الطبيعة والسماء مكتئبة فأحوال الشتّاء قاسية كما نعرفها فمن يملك مسكنا لا يكفيه دفئه فما بالك من هو بلا مأوى ولا ملبس ولا مأكل يشبع حتى جوع وألم معدته ويسترخي بين حنين الأغطية المليئة بالقطن والصوف فهذه أصبحت بالنسبة لهم أحلاما،

[1] الرواية، 212.

[2] الرواية، ص22.

هل يمكن في يوم من الأيام أن يتحقق...تقول "عاد والدها إلى الخيمة في تلك الليلة ويداه متجمدتان وهو يرتعش من شدّة البرد بعد أن أزاح بيديه كتلة كبيرة من الثلج..." [1].

عندما يجتمع الوجع والفقر والألم والبرد فمجرد المرور أمامهم لا نسمع سوى أنين الأطفال الذي يكسر القلب ولا يضمدّه سوى الرجوع إلى الوطن والديّار لذلك يجب أن نحافظ عليه ونفديه بأغلى ما نملك بالروح والدماء بلا تردد.

وقد تصل بنا أحيانا ما يموت الإنسان من قسوة الشتّاء ومن شدّة البرد فلا يتحمل الجسم تلك القسوة الباردة على الجسم الضعيف الذي لا يجد ما يصارع به الموجات الهوائية الباردة "وعاد إلى بيته والماء يقطر منه، فقد بللته مياه الأمطار الباردة جدّا تلك الليلة، فأصيب بنزلة برد حادّة، حمى، غثيان وفقدان للوعي توفي نتيجتها.!" [2] وهذا ما حصل له نتيجة قساوة الشتّاء إلاّ أنّه ترك بذرة أمل تعيش منها العجوز تلك الورقة التي لن تسقط أبدا فزرع الأمل وأنقذ روحا في سبيل روحه.

بعيدا عن صور معاناة الشتّاء والفقر وقساوة البرد نجد قساوة في الحياة من صنف آخر صورة اجتماعية تتكرر في حياتنا ونسمع بها كثيرا تلك التي يتركها والدها يتيمة تتحمل عبء الحياة وخاصة إن زاد المرض على حالتها فمن يكون الأمان بعد الوالدين فمن يكون الحصن المنيع بعد شدّة الوالد وهيبته، توفي والد نهى وتركها وحيدة ولم يترك لها سوى قطعة أرض لا تصلح لجميع أنواع الزراعة ما عدا زراعة الشعير أو العلف حتى أنّها لم تجذب لها البائعين او المشترين أو حتى استئجارها لم يستهو أحدا من اهل القرية إلاّ أنّ من ذوي القلوب الرحيمة من كان سيستأجرها على وجه عبد المنعم والد نهى إكراما له حتى تجد ما تعيش به نهى.

---

[1] الرواية، ص25.

[2] الرواية، ص28.

ولكن ما خمنّوا به أهل القرية كان أمرا نال جوابين من كان مساند لهذه الفكرة ومن عارضها وهو تزويجها فلا عيب في ذلك ولكن الأدهى والأمّر أنّه إنسان غير صالح لذلك اطلاقا فلو كان والدها على قيد الحياة لرفض ذلك قطعا..."...رأى أهل القرية أن يزوجوه من "نهى" ابنة المرحوم "عبد المنعم" التي توفي والدها وتركها وحيدة..." [1].

وحتى نهى كذلك كانت مريضة وتنتابها نوبات من الصرع، أصيبت بها منذ صغرها ولم تشف منها رغم علاجها..." [2] من يريد أن يتزوج بإمرأة مريضة جدّا حتى أنّ الأملاك التي تعين على ذلك لا تصلح بتاتا.

فلا بأس أن يكون الزوج قادرا على تحمل ذلك أو ذا صحة جيّدة وذو رزق يعينه على ذلك ولكن شاءت الأقدار أن يكون معتز مختلا عقليا وهذا ما زاد الطين بلّة "..الشّاب يظهر عليه الخبل فلا يستطيع البناء عليها وهي على مرضها، أي مرض الصرع"[3] ومن يقبل أيضا او يرضى بتزويج ابنته لشخص مريض عقليا إلاّ أنّ الحاجة عندما تلّح تفرض نفسها ويغيب العقل وحكمة الكبار او يرفضون سماعها حتى تكون العواقب وخيمة بطبيعة الحال "...وكانت نهى ترضع ابنها فانتابتها نوبة من الصرع، سقطت على اثرها فأصابت الشمعة التي توقدها وكانت قرب فراش ابنها، فامتدت النار من الشمعة إلى فراش الابن ووالده وإليها و إلى أثاث المنزل فالتهمتهم النار"[4].

وبعد طول هذه المصيبة الشنيعة أدركوا أن كلام العقلاء وحديث القاضي والإمام كان على حق بعد أن رفضوه ولم يولوه أي إهتمام..." القاضي الشرعي كان على حق"[5]فهو كان من الرافضين لأنّ تزويجها سيولد ذرية مريضة للأمّة..."تحدث الأشياء السيئة حينما

---

[1] الرواية ص36.

[2] الرواية، ص37.

[3]الرواية37.

[4] الرواية ص43.

[5] الرواية ص43.

يستخف بكلام الحكماء..." [1] هذا ما ردت عليه رحمة عند سماع قصة نهى ومعتز التي كانت نهايتها حزينة.

تظهر الإنسانية في المواقف الشديدة العصيبة فنجد الحاج صلاح الدين بادر بجمع عائلة المرحوم وعائلة الطفل الذي في بيته وأحضر إمام القرية وكبارها وأقام لهم مجلس عزاء ليكونوا يدا واحدة وقت المحن والشدائد فالمؤمن أخو المؤمن وفي هذا المقام ألقى كلمة وعظ كما أنّه ذكر حديث نبينا محمد صلّى الله عليه سلّم يقول: "ليتبعه الحاج صلاح الدين ويقل للحاضرين"أهل القرية هم إخوة ومتحابون وقد ألمت بهم هذه المحنة ليمتحنهم الله على إيمانهم، ما أصابه هذا قدر الله..." [2].

هكذا هم المؤمنون المتمسكون حبل الله وسنته، تكون المصائب عندهم برزانة عقلهم وإيمانهم تفوت عنهم كنزلة برد خفيفة رغم قسوتها فما دام القلب متعلّق بالله فلا تحزن لأنّ ذلك ابتلاء له جزاءه لا محالة.

كما أنّ من الإنسانية ضيافة الضيف وإكرامه وهذا من شيم الإنسان العربي منذ القدم فكانوا يتناوبون الزيارات عند بعضهم البعض ويقيمون الولائم ولا يتركونه حتى يشبع، وفي الرواية ما يدلّ على ذلك "...أهلا وسهلا بك ضيفا عندي والساعة منتصف النهار، سترافقني إلى البيت لنتناول الغداء مها..." [3] وهذه خصلة لن تنزع منّا فهي فطريّة فينا نحن العرب.

إلاّ أنّ العرب أحيانا ما تأتيهم النزعة العصبية وكل يحب قبيلته وعشيرته حتى أنّ هذا الأمر وصل لأمور الزواج فمنهم من لا يحب أن يعطي ابنته لابن قبيلة أخرى غير قبيلتها وهذا ما مشت العادة عند بعضهم فلا يخرج من نطاق أهله وحتى وإن لم تكن هناك لا فوارق اجتماعية ولا سبب آخر غير أنّها تخرج من عالم أهلها، فيقيدون الفتاة أو

---

[1] الرواية ص44.

[2] الرواية، ص53.

[3] الرواية, ص62.

الفتى ولا يتركون مجالا للإختيار تقول: "جئتك أسعى إلى الخير وقد أرسلني جاري الذي تقدم لخطبة ابنتكم الكريمة لابنه "فؤاد" وحسب علمي أن البنت والولد متفاهمان، لكنكم رفضتم مصاهرتهم..." [1].

يكبر الأبناء يدرسون ويتخرجون وتصير لهم شخصية ولسان ولكن الآباء دائما ما يرون ذلك بالعكس أنّهم مازالوا صغار ولا يتحملون المسؤولية وليس لديهم رأي سيوصلهم إلى ما يريده الآباء رغم أنّهم واعين بذلك، فأصبحت من يقينهم أنّ أهلها هم من يعينونها ويتحملونها وتجد الرّاحة عند أهلها "البنت محل تعيين من عمّها منذ كانت في الرابعة عشر من العمر ليخطبها لابنه..." [2]، ونجد الصورة الاجتماعية ظهرت بشدّة في وقت ما ولكنّها بدأت تتنازل رغم جودها عند بعض (العروشية) كالشاوية مثلا يصاهرون من هو (شاوي) ولا يقبلون بالبعيد عنهم وعن أصله.

وفي نهاية المطاف استنتجنا ان الذات تتعدد مفاهيمها كما نالت حضها عند علماء النفس فنجد ان الانسان منذ وجوده وهو يراقب ذاته اذن فهي الشخصية او النا نفسها فالذات ليست ثابتة فهي تتغير مع مرور الوقت والظروف

[1] الرواية, ص66.

[2] الرواية، ص67.

خاتمة

وفي الأخير توصلنا إلى بعض النتائج كانت حصيلة للبحث من أهمها:

* تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي عبّرت عن الهوية والذّات وذلك لذكرها للشخصيات بكل أنواعها وحسب موقعها في الحياة بزمانها ومكانها وبفضل أسلوبها الذي يترك في نفس القارئ فرصة للتخيل والإنغماس في عالم مليء بالأحداث.

* يعد موضوع الهجرة موضوعا متفرعا وتتعدد صوره وأبعاده وحتى أهدافه.

* الهوية من المواضيع التي نالت الحظ الوفير في الدراسة.

* الهوية والذّات مشكلة نفسية خاصة بالمجتمع والإنسان ذاته.

* كما تعيش الذّات أحيانا اغترابا وذلك حين نفقد هويتنا.

* نالت الهوية والذّات اهتماما كبيرا من قبل الدارسين خاصة عند علماء النفس والإجتماع.

* البحث عن الهوية والذّات والصراع بينهما له عدّة صور وإيحاءات ودلالات قد تتفرع إلى مجالات أخرى.

* عبَّرت الروائية عن موضوع مهم وهو الهجرة فوصفت التشتت والبحث عن الهوية كما وصفت معاناة الشعوب المهاجرة وما يحصل في المخيمات.

* عكست الرواية أزمة إنسانية وعبّرت عن ذات الفرد الضائع في وسط الحروب.

* تعددت الصور في الرواية ووضَّحت ما جاء فيها أبرزت مكامن الجمال فيها.

* ساهمت جميع شخصيات الرواية في التعبير عن الهوية والذات فجاءت كحالة شعوريّة تصف ذات الفرد فظهرت من خلال أفعالها.

وفي الأخير يبقى هذا البحث المتواضع مجرد محاولة لدراسة محصول دراسي ومنتوج أدبي يحمل في ثناياه الخطأ والصواب وخاصة بتعدد القراءات فهو مفتوح لكن شاء دراسة الموضوع في حيز ونطاق آخر.

قائمة المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم:** برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

- هاجر ميموني، حتى العصافير هاجرت، دار المعرفة، (د. ط)، 2017.

ثانيا: المراجع:

1.المراجع العربية:

- أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 2007.
- جلية المليح الواكدي، مفهوم الهوية، مركز النشر الجامعي، د. ط، 2010.
- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء–الزمن–الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1990.
- حسين حنفي حسنين، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012.
- خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، بغداد، ط1، 2009.
- رضا شريف، الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة في فكر الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، د. ط، 2011.
- سعد البازعي، شرقات لرؤية العولمة والهوية والتفاعل الثقافي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.
- عبد السلام عبد العالي، هايدغر ضد هيجل (التراث والإختلاف)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2006.
- سيد محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية محدداتها، قياساتها، نظرياتها، دار النهضة العربية، الإسكندرية، د. ط، د. س.

- عبير بسيوني رضوان، أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2012.
- قحطان أحمد الظاهر، مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر، عمان الأردن، ط1، 2004.
- ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (نماذج روائية عربية)، عالم المعرفة، دولة الكويت، د. ط، 2013.
- محمد الخباز، صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي)، مؤسسة العربية للدراسات والتئبير، بيوت، لبنان، ط1، 2009.
- محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999.
- محمد كاظم الجيزاني، مفهوم الذات والنضج الاجتماعي (بين الواقع والمثالية)، دار صفاء للنشر والتوزيع، مؤسسة دار صادق الثقافية، عمان، ط1، 2012.

2.المراجع المترجمة:

- أمارتيا صن، الهوية والعنف، تر: سحر توفيق، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، 2008.
- اليكس ميكشللي، الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993.
- ايغور كون، البحث عن الذات–دراسة في الشخصية ووعي الذات،تر: غسان نصر، دار معد للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، د. ط، 1992.
- باربرا انجلي، مدخل إلى نظريات الشخصية، تر: فهد بن عبد الله بن دليم، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، د. ط، 1991.
- Peter Cozen، البحث عن الهوية "الهوية وتشتتها في حياة إيريك إيركسون وأعماله"، تر: سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، العين الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010.

- جون جوزيف، اللغة والهوية قومية–ثقافية–دينية، تر: عبد النور خرافي، عالم المعرفة، الكويت، د. ط، أغسطس.
- دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- كارل غوستاف يونغ، جدلية الأنا واللاوعي، تر: نبيل محسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 1997.
- هارلمبسوهولبوون، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر، سوريا، ط1، 2010.

3.القواميس والعاجم:

- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات العربية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، د. ط، 1986.
- أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، 2000.
- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط، 1863.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، د. ط، 1982.
- مجدي وهبه، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
- محمد ألتجوني، معجم علوم العربية تخصص–شمولية–أعلام، دار الجبل للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، ط1، 2003.
- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباءالحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د. ط، 2007.

4.المجلات والدوريات والملتقيات:

- جوادي هنية، السرد وتشكيل الهوية في رواية "البحث عن العظام" للطاهر جاووت، جامعة محمد خيضر، الجزائر، مجلة مخبر الأبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، العدد الثالث عشر، 2017.
- زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب الأكاديمية للدراسات الإجتاعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2010.
- سلطان بلغيث، تمظهرات أزمة الهوية لدى الشباب، جامعةتبسة، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية.
- شرقي رحمة، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة (الجزائر)، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد الحادي عشر، جوان 2013.
- عمر حمداوي، الهوية الجماعية لأفراد الأسرة وعلاقتها بالتحولات الاجتماعية الحديثة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلى (الجزائر)، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد التاسع عشر، جوان 2015.
- عبد العزيز بن عثمان التويجري، التراث والهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية إيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، 2011.
- منير محمود بدوي، مفهوم الصراع: داسة في الأصول النظرية، مجلة دراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل، جامعة أسيوط، ج.م.ع، العدد الثالث، يوليو1997.

5.الرسائل الجامعية:

- بوعيشة آمال، جودة الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر، شهادة دكتوراه، إشراف: جابر نصر الدين، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014/2013.
- سعيدة بن بوزة، الهوية والإختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، شهادة دكتوراه، إشراف: الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008/2007.

- عبد الله أوغرب، الذات والآخر الغربي في روايتي "الغربة" و"اليتيم" لعبد الله العروي، رسالة ماجستير، إشراف: شريف بموسى عبد القادر، جامعة تلمسان، 2012/2011.
- محمد فراس شاهر العويري، دراسة وتحليل إدارة الصراع التنظيمي في مديريات التربية والتعليم في محافظة الخليل، إشراف: راتب الجعبري، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا، 2013/2012.
- مازية حاج علي، الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، رسالة دكتوراه، إشراف: جمال مباركي، جامعة بسكرة، 2017/2016.
- مولاي أحمد بن نكاع، ملامح الهوية في السينما الجزائرية، شهادة دكتوراه، إشراف: بن ذهبية، جامعة وهران، 2013/2012.

ملحق

ملخص رواية "حتى العصافير هاجرت" لهاجر ميموني

تسرد لنا رواية "حتى العصافير هاجرت" لهاجر ميموني قصة شابة تدعى"رحمة" ذات الخامسة والعشرون ربيعا، تربت في قرية وادي الرمان بريف بلدهم الجميل، شعبه كريم ومضايف، تربت في كنف والديها وهي ابنتهم البكر والدها يدعى "خالد" وأمها "نهاد" ولديها أخ يدعى "سميح" جدّها "صلاح الدين" وصديقتها المقرّبة "فيروز" وابنة عمها "هدى"، درست "رحمة" وأتمت جميع مراحل تعليمها وكانت متفقة جدّا، كانت تودّ أن تصبح طبيبة وتخصصت في طب القلب، وكانت تهوى الفنون الراقية من شعر ومسرح رواية، تعيش حياة هانئة وسعيدة مع عائلتها، ولكن هاته السعادة لم تدم طويلا، توفي أخوها "سميح" إثر انفجار قذيفة مجهولة المصدر، فرحل أهل "رحمة" من قريتهم جراء الانفجارت والضوضاء والحروب والفتن، وكانت الهجرة هي ملاذهم الوحيد، فالحرب أفنت قريتهم، ولم يبق منها شيء، ووطنها حلّ فيه الخراب، فأدت بهم الحياة قاطنين في خيمة بائسة، رحل أهل رحمة من وطنهم الحبيب رحيلا غير مبرمج قروا الهروب من الجحيم، وكانت رحمة المسكينة تنتابها نوبات من الأرق والصداع.

إنّ البحث عن الأمان هو الذي دفع بعائلة رحمة إلى الهجرة، قبل الهجرة كتبت رحمة رسالة لصديقتها "ليلى" تودعها فيها، لقد هاجرت رحمة وعائلتها من المخيم الذي كانت تعمل فيه مساعدة للطبيب، ومن محاسن الصدف أن من بين الشباب الذين جاءوا لمساعدة العائلات على الحدود الشاب "أنيس بن عبد القادر" من جزيرة المرجان الذي زارت عائلته بلد رحمة فساعدهم أنيس وفتح لهم بيته وتكفل بهم في ديار الغربة وضيّفهم أحسن ضيافة، عندما قام أنيس بفتح بريده الإلكتروني وجد والدته تتصل به فهو لم يحدّثها منذ يومين واخبرها بأنّه كان منشغلا بعائلة عربية لاجئة فطلبت منه أن تتحدث معهم بتقنية الصوت الصورة فشاهدت نهاد أم رحمة والدة أنيس فراودها شك أنّها رأتها سابقا، لكن نرجس والدة أنيس تعرفت عليها مباشرة لأن الصورة تصلها بوضوح، إنّها نهاد زوجة

خالد الذي استضافهم عندما زاروا بلد رحمة، كانت نرجس تتحدث بصوت مرتفع فالتحقت بها سوسن وليلى وبناتها وعرفوا بأنّ أخاهم يستضيف عائلة رحمة، فطلبت نرجس منهم القدوم إلى بلدهم فهو أكثر أمنا، قبلت عائلة رحمة طلبها وسافرت رحمة وعائلتها إلى بلد أنيس فأهله طيبون ويحبنهم واستقروا في شقة يملكها والد أنيس.

التعريف بالروائية:

هاجر ميموني من مواليد واية بومرداس، متخرجة سنة 2015 من المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة كأستاذ تعليم متوسط في مادة اللغة العربية،درست ماستر 1 تخصص تعليمية اللغة العربية بالمدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة عام 2017-2016، متحصلةعلى دبلوم التدريب الإعلامي من مؤسسة kBacademy للتدريب الاعلامي، صدرت لها رواية "في ظل الأحلام الجميلة" سنة 2016 عن دار المصرفة، إضافة إلى عدة مقالات صدرت لها في جريدة الحوار اليومية.

فهرس

الموضوعات

الموضوع الفهرس الصفحة

مقدمة.....أ – ب

تمهيد.....4

الفصل الأول: الهوية وأبعادها في رواية حتى العصافير هاجرت.....7

أولا: ماهية الهوية.....7

1/ مفهوم الهوية 7

- **لغة.....7**
- **إصطلاحاً.....9**

2/ الهوية في الفلسفة.....13

3/ الهوية في علم النفس 15

4/ الهوية في علم الاجتماع.....15

ثانيا: أبعاد الهوية.....20

1/ الهوية الدينية.....20

2/ الهوية الاجتماعية.....24

3/ الهوية الثقافية.....28

4/ الهوية القومية.....31

الفصل الثاني: صور الصراع بين الذات والهوية

أولا: ماهية الذات 39

1/ مفهوم الذات:.....39

- **لغة.....39**
- **إصطلاحاً.....41**

2/ خصائص الذات.....46

3/ أبعاد الذات.....47

4/ الصراع لغةً واصطلاحاً..... 50

ثانيا: صور الصراع.....51

1/ الصورة الجسدية 51

2/ الصورة النفسية 57

3/ الصورة الاجتماعية.....59

خاتمة.....65

قائمة المصادر والمراجع.....68

ملحق.....74

فهرس الموضوعات.....77